وادي السلام

بحث ديني وتاريخي
حول الدفن في مقبرة وادي السلام
وما فيه من خصائص وأحكام وقصص عجيبة

السيّد حسين نجيب محمد

وادي السلام

وادي السلام

بحث ديني وتاريخي
حول الدفن في مقبرة وادي السلام
ومافيه من خصائص وأحكام وقصص عجيبة

السيد حسين نجيب محمد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

[الفاتحة: ١-٧]

المقدمة

وادي السلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

السلام هو غاية ما يصبو إليه الإنسان، ولا وجود له في الحقيقة إلا في العالم الآخر، فعالم الدنيا مملوء بالبلايا والمصائب والأحزان والأمراض، أما عالم الآخرة فهو عالم السلامة من كل الآفات...

ولذا وصف الله تعالى الجنة بأنها «دار السلام» فقال تعالى: ﴿۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦].

وإذا أراد المؤمنون دخول الجنة فإن أول ما يستقبلهم هو الدخول بأمان كما قال تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧٣].

فالمؤمن يأمل أن يدخل بعد موته إلى عالم السلام بدءً من القبر إلى القيامة.

وقد منّ الله تعالى على أهل الإيمان بأن جعل لهم دار السلام في القبر وهو «جوار أمير المؤمنين عليه السلام».

فهناك الأمن والأمان والراحة والاطمئنان لأرواح أهل الإيمان، وهناك تعيش أرواحهم فتتزاور وتتلاقى وتتعارف، قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦]. وقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحِجر: ٤٧].

وللوقوف على هذا الموضوع لا بد من بيان أمور:

ما هو ما وادي السلام؟

أين يقع؟

ما هي خصائصه؟

وهذا ما سنتحدث عنه في هذا الكتاب إنشاء الله تعالى.

الفصل الأول

ما هو وادي السلام؟

ما هو وادي السلام؟

وادي السلام اسم للوادي الكبير الواقع بالجانب الشمالي الشرقي من مدينة «النجف الأشرف» في العراق، وفيه يُدفن الموتى من أهل العراق ومن كل العالم، ونظراً لذلك فقد صارت مقبرة وادي السلام من أكبر مقابر العالم، فهي تضم ملايين الموتى.

قال الشاعر المرحوم علي الشرقي:

سل الحجر الصوان والاثر العادي	خليلي كم جيل قد احتضن الوادي؟
فيا صيحة الأجيال فيه إذا دعت	ملايين آباء ملايين أولاد
ثلاثون جيلاً قد ثوت في قراره	تزاحم في عرب وفرس وأكراد

أين يقع وادي السلام؟

كان الإمام علي عليه السلام قد أوصى أن يُدفن في «ظهر الكوفة» وتحديداً في ربوة عالية تُسمّى «**الذكوات البيض**» وكان إلى جانب تلك الربوة واد كبير صار فيما بعد مدفناً للمؤمنين عُرف بـ«وادي

السلام»، فوادي السلام بجوار أمير المؤمنين عليه السلام المدفون في «النجف الأشرف».

ومن المناسب في هذا السياق التعريف بأسماء الأماكن في الزمن السابق فإن ذلك يساعد على فهم الروايات والنصوص التاريخية.

النجف الأشرف

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن النجف كان جبلاً وهو الذي قال أبن نوح: «سآوي إلى جبل يعصمني من الماء» ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه، فأوحى الله عز وجل إليه: يا جبل أيعصتم بك مني؟ فتقطع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام وصار رملاً دقيقاً، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً وكان يُسمّى ذلك البحر «نى» ثم جفّ بعد ذلك فقيل: ني جف فسمّى بنجف ثم صار الناس بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على السنتهم»[١].

الغريان

يذكر ياقوت الحموي: «وإنما سمي الغريّان بهذا الإسم لحسنهما في ذلك الزمان». أما في لسان العرب فالغراء هو «ما غرّيت به شيئاً ما دام لوناً واحداً». وأوضح الحموي بأن الغريان تثنية الغري وهو

---

(١) علل الشرائع: ص ٣١.

المطلي بالغراء، والغري الحسن من كل شيء، يقال: رجل غري الوجه، إذا كان حسناً مليحاً. فيجوز أن يكون الغري مأخوذاً من كل واحد من هذين. والغري نصب كان يذبح عليه العتائر (ما يذبح من الأغنام) ويقول الحموي أيضاً: الغريان طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر الإمام علي عليه السلام.

ويذكر أيضاً بأنها بمعنى القبر المبني عليه هي لفظ (الطربال) الذي سمي به الغريان. وأن الغرين قبران عليهما هيكل جميل البناء يأوي إليه العبّاد والناسكون والمنقطعون عن ملذات الحياة.

وينتهي إلى أنّ الغرين قبران عاليان في بنائهما الجميل بهندسة يسمحان للقادم أن يأوي إليهما للمبيت أو التنسك وسط صحراء مكشوفة، ولذلك بقيا مدة طويلة عرفهما القاصي والداني، يقف عندهما كل مستطرق عبر الصحراء وعبر النجف إلى الحيرة والكوفة.

تحديد موقع الغريين

بالإمكان الاعتماد على روايتين في التحديد الأقرب إلى الواقع:

الأولى أوردها الكليني في الكافي حيث قد أشار «صفوان الجمال» إلى موقع «الذكوات البيض» من الغري بقوله: (كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأزدي عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام فقال له عامر: جُعلت فداك، أن الناس يزعمون أن أمير المؤمنين

دُفن في الرحبة، فقال الإمام الصادق: لا، قال عامر: فأين دُفن؟ فأجابه: «إنه لما توفي الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسره عن الغري يمنه عن الحيرة فدفن بين ذكوات بيض».

والرواية الثانية أوردها ابن طاووس في فرحة الغري، عن زيد بن طلحة قال: (قال لي أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ - الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ - وهو في الحيرة: أما تريد ما أوعدتك؟ قلت: بلى، يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: فركب وركب إسماعيل معه، وركبت معهم حتى إذا جاز (الثوية) فكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض ونزل إسماعيل، ونزلت معهم، فصلى، وصلى إسماعيل وصليت. وقد حدد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لبعض أصحابه موضع قبر الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من الثوية بالقول: «إذا خرجتم فجزتم الثوية والقائم وصرتم على النجف على غلوة[1] أو غلوتين رأيتم ذكوات بيضاً بينهما قبر جرفه السيل فذاك قبر أمير المؤمنين».

والغريان يبعدان عن الحيرة (١٠ كم) ويبعدان (٦ كم) عن موضع سجن النعمان و(٢٠ كم) عن ثوية الحيرة. ويبعدان (٧ كم) عن خندق سابور باتجاه الشرق.

---

(١) الغلوة: مسافة بقدر رمية السهم.

ولما هدم أحد الغريين وآل الآخر نحو الانهدام سُمّيَ «القائم المائل» أو القائم المنحني. يقول النويري: «وأمر المنصور بهدم أحدهما لكنز توهم أنه تحتهما، فلم يجد شيئاً، ومن المحتمل أن أحد الغريين قد تهدم في أواخر الدولة الأموية، وتهدم الآخر في أوائل الدولة العباسية وبقيت المنطقة تسمى بالغري برغم زوالهما».

الحنّانة

منطقة (الحنّانة) هي الحد الفاصل ما بين الثوية وما يسمى بظهر الكوفة (الغري).

ذكر السيد علي بن طاووس أن الإمام الصادق عليه السلام أوصى المفضّل أن يصلي في الحنانة ركعتين لأنها موضع رأس الحسين.

ويرى الحكيم أن الحنّانة المتعارف عليها هي تصحيف من «الجبانة» على اعتبار أنها جزء من الثوية، والثوية كانت جبانة الكوفة العامة.

وقد مرّ جثمان الإمام علي عليه السلام بالحنّانة وهو في طريقه إلى الغري كما وضع فيه رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أبنائه وأصحابه قبل الدخول بها إلى مدينة الكوفة.

وقد روى محمد بن أبي عمير عن المفضل بن عمر قال: جاز الإمام الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغري فصلي ركعتين،

فقيل له: ما هذه الصلاة؟ فقال: «هذا موضع رأس جدي الحسين ابن علي وضعوه هنا لما توجهوا من كربلاء ثم حملوه إلى عبيد الله بن زياد».

وتضم الحنانة مرقد «كميل بن زياد النخعي» المتوفى عام ٨٣هـ، ومرقده ظاهر للعيان ويزوره الناس.

قداسة وادي السلام

تُعتبر مقبرة «وادي السلام» من الأراضي المقدسة، وذلك لأنها واقعه في «النجف الأشرف» الذي هو من أشرف الأراضي وأقدسها، فقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤﴾ [الطور: ١-٤]. إن جبل الطور - وهو كل مرتفع فيه نبات وتختلف التسمية لاختلاف النبات فإن كان عليه زيتون عبَّر عنه بطور زيتا، وإن كان عليه أشجار متنوعة يُسمّى بطور سينا - هو «النجف الأشرف».

عن الإمام الباقر عليه السلام: «كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام: أن أخرجوني إلى الظَّهر فإذا تصوّبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني، وهو أول طور سيناء، ففعلوا ذلك»[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اختار من البلدان أربعة فقال عز وجل:

(١) تهذيب الأحكام: ٦/ ٣٤/ ٦٩؛ جامع الأخبار: ٧٣/ ٩٤.

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ١-٣] التين المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سنين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الغري قطعة من أرض سيناء، وإنه الجبل الذي كلّم الله عليه موسى تكليماً، وقدّس عليه عيسى تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً حبيباً، وجعله للنبيين منسكاً»[٢].

قال المرحوم الشيخ أحمد الوائلي: «روايات أهل البيت عليهم السلام تنص على أن الطور في النجف، والذي يؤيد ذلك أن مناجاة النبي موسى عليه السلام حدثت على جبل من جبال الجنة، وجبال الجنة ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله أنها أربعة وهي: الجودي، وجبل أُحد، وجبل لبنان، والرابع الطور، فإذا أخذنا هذه الرواية وضممنا إليها رواية أن الطور هو وادي السلام وهو مأوى أرواح المؤمنين وأنها تذهب إلى الجنان تكون نتيجة الجمع بين الروايات أن هذه هي المنطقة التي حدثت فيها المناجاة»[٣].

كما ورد في بعض التفاسير أن قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿فَٱخْلَعْ

(١) مرآة الكمال: ج٣، ص ٣٥٦.
(٢) إرشاد القلوب: ج٢، ص ٢٣٧.
(٣) محاضرات الوائلي: ج١، ص ٣٤٦.

نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه: ١٢]، هو «الغري» مدفن الإمام علي عليه السلام.

فعن محمد بن محمد بن الفضل ابن بنت داود الرقي قال: قال الصادق عليه السلام: «أربع بقاع ضجت إلى الله تعالى أيام الطوفان، البيت المعمور فرفعه الله، والغري، وكربلا، وطوس»(١).

بل ورد أن الغري هو من «بقاع الجنة».

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «حدثني أبي عن جده الحسين عليه السلام قال: إنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: والله لتقتلن بأرض العراق، وتدفن بها، فقال: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرّها وتعاهدها؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة، وعرصة من عرصاتها، وأن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده، تحن إليكم، وتحمل المذلة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها، تقرباً إلى الله تعالى، ومودة معهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زواري غداً في الجنة.

يا علي من عمّر قبوركم عدل ثواب سبعين حجة بعد حجة

(١) فرحة الغري: ص ٧٠.

الإسلام، ويخرج من ذنوبه، حتى يرجع من زيارتك كيوم ولدته أمه، فأبشر وبشر أوليائك ومجبيك من النعيم، وقرة العين، بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب أحد»[١].

وورد أن وادي السلام «جنة الدنيا للمؤمنين».

وفي هذا المكان المقدس كان يعيش إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان له مواشي وأموال كثيرة، فقد روى أنه كان يحدث بهذا المكان زلازل كثيرة وذات يوم جاء إبراهيم عليه السلام إلى المكان فلم يحدث بعد ذلك أي زلزال فطلب منه الناس أن يقيم عندهم فأقام فترة من الزمن.

فعن أبي الجارود، رفعه إلى الإمام عليّ عليه السلام: «أن إبراهيم عليه السلام مرّ ببانقيا، فكان يزلزل بها، فبات بها، فأصبح القوم ولم يُزلزل بهم، فقالوا ما هذا وليس حدثا، قالوا: نزل ها هنا شيخ ومعه غلام. قال: فأتوه، فقالوا له: يا هذا أنه كان يزلزل بنا كل ليلة، ولم يزلزل بنا هذه الليلة، فبت عندنا، فلم يزلزل بهم، فقالوا: أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحببت، قال: ولكن تبيعوني هذا الظهر ولا يزلزل بكم، فقالوا: فهو لك، قال: لا آخذه إلا بالشراء، قالوا: فخذه بما شئت، فاشتراه بسبع نعجات وأربع أحمرة، ولذلك

(١) الأنوار العلوية: ص ٤٣٠.

سمي: بانقيا، قال: فقال له غلام: يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر، ليس فيه زرع ولا ضرع، فقال: أسكت، فأن الله عزّ وجلّ يحشر من هذا الظهر سبعين[١] ألف يدخلون الجنة»[٢]...

وفي هذا المكان مرقد «أمير المؤمنين عليه السلام ومعه آدم ونوح عليهما السلام».

عن أبي طالب: سألت الحسن بن علي عليهما السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين؟ قال: «على شفير الجرف، ومررنا به ليلاً على مسجد الأشعث، وقال: ادفنوني في قبر أخي هود عليه السلام»[٣].

عن أبي بصير: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ الناس قد اختلفوا فيه، قال: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دُفن مع أبيه نوح في قبره»، قلت: جعلت فداك من تولّى دفنه؟ فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع الكرام الكاتبين بالروح والريحان»[٤].

عن أبي بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أين دفن أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: «دُفن في قبر أبيه نوح عليه السلام» قلت: وأين قبر

---

(١) إن الناس في السابق إذا أرادوا أن يعبروا عن الكثرة ذكروا السبعين ويريدون بها أكثر من ذلك بكثير.

(٢) مقبرة النجف الكبرى: ص ١٧٧.

(٣) تهذيب الأحكام: ٦/ ٣٤/ ٦٧؛ جامع الأخبار: ٧٢/ ٩٢؛ فرحة الغري: ٣٨.

(٤) فرحة الغري: ٤٨؛ بحار الأنوار: ٤٢/ ٢١٨/ ٢٢.

نوح؟ الناس يقولون: إنّه في المسجد، قال: «لا، ذاك في ظهر الكوفة»[١].

عن عبد الرحيم القصير: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «أمير المؤمنين عليه السلام مدفون في قبر نوح». قال: قلت: ومن نوح؟ قال: «نوح النبي عليه السلام». قلت: كيف صار هكذا؟ فقال: «إنّ أمير المؤمنين صدّيق، هيّأ الله له مضجعه في مضجع صدّيق.

يا عبد الرحيم، إنَّ رسول الله أخبرنا بموته وبالموضع الذي دُفن فيه، وأنزل الله عزّ وجلّ له حنوطاً من عنده مع حنوط أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره أنّ الملائكة تنزله قبره، فلمّا قُبض عليه السلام كان فيما أوصى به ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام قال لهما: إذا مُتّ فغسّلاني وحنّطاني واحملاني بالليل سرّاً، واحملا يا بنيَّ بمؤخّر السرير واتبعاه، فإذا وُضع فضعا، وادفناني في القبر الذي يوضع السرير عليه، وادفناني مع من يعينكما على دفني في الليل، وسوّياه»[٢].

عن المفضل بن عمر الجعفي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إني أشتاق إلى الغري، فقال: فما شوقك إليه؟

---

(١) تهذيب الأحكام: ٦/ ٣٤/ ٦٨؛ جامع الأخبار: ٧٣/ ٩٣؛ فرحة الغري: ٧٠ وص ٦٤.
(٢) فرحة الغري: ٤٩؛ بحار الأنوار: ٤٢/ ٢١٩/ ٢٣.

فقلت له: إني أحب أن أزور أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: هل تعرف فضل زيارته؟ فقلت: لا يا بن رسول الله إلا أن تعرفني ذلك، قال: فإذا أردت أن تزور قبر أمير المؤمنين عليه السلام فاعلم أنك زاير عظام آدم وبدن نوح وجسد علي بن أبي طالب، فقلت: إن آدم هبط بسرانديب في مطلع الشمس وزعموا أن عظامه في بيت الله الحرام فكيف صارت عظامه بالكوفة؟ قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت اسبوعاً فطاف بالبيت كما أوحى إليه ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم عليه السلام فحمله في جوف السفينة ثم طاف ما شاء الله أن يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله تعالى للأرض «ابلعي مائك» فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدء الماء منه، وتفرق الجمع الذين كانوا مع نوح في السفينة، فأخذ نوح عليه السلام التابوت فدفنه في الغري وهو قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً، وقدّس عليه عيسى تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً عليه حبيباً وجعله للنبيين مسكناً، والله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين علي عليه السلام، وإذا زرت جانب النجف فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب عليه السلام فإنك زاير الأنبياء الأولين ومحمداً خاتم النبيين وعلياً سيد الوصيين فإن زائره

تفتح له أبواب السماء عند دعوته فلا تكن عن الخير نواماً»[١].

وقد ذكر الرحالة «ابن بطوطة» أنه لما دخل الحرم العلوي وجد فيه ثلاثة قبور يقال: إن أحدها قبر الإمام علي عليه السلام، والآخران لآدم ونوح عليهما السلام، وذكر الرحالة «علي التركي» أنه زار سنة ٩٦١هـ آدم ونوحاً وشمعون في النجف الأشرف بعدما زار الإمام علي عليه السلام.

وفي بعض الروايات أن قرب قبر الإمام علي عليه السلام: «**رأس الإمام الحسين** عليه السلام».

فعن أبي الفرج السندي قال: كنت مع أبي عبد الله جعفر بن محمد حين قدم إلى الحيرة، فقال ليلة: اسرجوا لي البغل، فركب وأنا معه حتى انتهينا إلى الظهر فنزل فصلى ركعتين، ثم تنحى فصلى ركعتين، ثم تنحى فصلى ركعتين، فقلت: جُعلت فداك أني رأيتك صليت في ثلاث مواضع، فقال: «أما الأول فموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام والثاني موضع رأس الحسين عليه السلام، والثالث موضع منبر القائم عليه السلام»[٢].

عن أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمر بظهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين ثم تقدم قليلاً فصلى ركعتين ثم سار قليلاً

(١) فرحة الغري: ص ٧٣.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٦.

فصلى ركعتين، ثم قال: «هذا موضع قبر أمير المؤمنين» قلت: جعلت فداك والموضعين اللذين صليت فيهما قال: «موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع منبر القائم عجل الله فرجه»[1].

عن زيد بن طلحة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحيرة: «أما تريد ما وعدتك؟ قال: قلت: بلى يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: فركب وركب اسماعيل معه وركبت معهم حتى إذا جاز الثوية فكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض ونزل اسماعيل ونزلت معهم فصلى وصلى اسماعيل وصليت فقال لاسماعيل: قم وسلم على جدك الحسين، فقلت: جُعلت فداك، أليس الحسين بكربلا؟ فقال: نعم، ولكن لما حُمل رأسه إلى الشام سرقة مولى لنا ودفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام »[2].

وفي روايات أن في الغري قبور مئات «الأنبياء عليهم السلام ».

عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «الكوفة روضة من رياض الجنة فيها قبر نوح وإبراهيم عليه السلام وقبور ثلاث مائة نبي وسبعين نبياً وست مائة وصي وقبر سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام »[3].

---

(١) فرحة الغري: ص ٥٧.
(٢) المصدر نفسه ص ٦٤.
(٣) المصدر نفسه ص ٦٩.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إن الكوفة بعد حرم الله وحرم رسوله أفضل البقاع، وهي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين والمرسلين والأوصياء الصادقين»[1].

وفي هذا المكان «سيكون للإمام المهدي عليه السلام مرور».

فعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «كأني بالقائم قد عبر عن وادي السلام إلى مسيل السهلة على فرس محجل له شمراخ يزهر».

وعند مروره عليه السلام على وادي السلام يفرح به الأموات كالأحياء.

فعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كأني بالقائم عليه السلام على ظهر النجف، لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله تتقلص عليه، ثم ينتفض بها فتستدير عليه، ثم يتغشى بثوب استبرق، ثم يركب فرساً لهُ أبلق، بين عينيه شمراخ، ينتفض به حتى لا يبقى أهل بلد إلا أتاهم نور ذلك الشمراخ، حتى تكون آية له، ثمّ ينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي المغلبة، عمودُها من عمد عرش الله، وسيرها من نصر الله، لا يهوي بها إلى شيء إلا أهلكته». قال: قلت: مخبئة هي أم يُؤتى بها؟ قال: «بل يأتي بها جبرئيل عليه السلام، وإذا نشرها أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع الله يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشدّ من زُبر الحديد، وأعطي

---

(١) مرآة الكمال: ج٣، ص ٢٥٦.

قوة أربعين رجلاً، فلا يبقى ميت يومئذ إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، حيث يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بخروج القائم، فيهبط مع الراية إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثمائة عشر ملكا».

قال: قلت: كل هؤلاء ملائكة؟ قال: «نعم، كلهم ينتظرون قيام القائم، الذين كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم حين ألقي في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر، والذين كانوا مع عيسى حيث رفعه الله إليه، وألف مع النبي مسوّمين، وألف مُردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر كانوا مع النبي ﷺ يوم بدر، وأربعة آلاف هبطوا إلى الأرض ليقاتلوا مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم، فرجعوا في الاستيمار، ، فهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم شعث غبر عند قبره، يبكونه إلى يوم القيامة، وما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة».

الدرّ النجفي

وفي الوادي المقدس «أحجار كريمة» أتخذت كرامتها من المكان المقدس وهي المعروفة بـ«الدر النجفي».

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله قال: «أحب لكل مؤمن أن يتختم بخمسة خواتيم بالياقوت وهو أفخرها، وبالعقيق وهو أخلصها لله ولنا، وبالفيروزج وهو نزهة الناظر، وبالحديد الصيني

وما أحب التختم به ولا أكره لبسه عند لقاء أهل الشر ليطفي شرهم وأحب اتخاذه فإنه يرد المردة من الجن وما يظهره الله عزّ وجلّ، وبالذكوات البيض بالغريين، قلت: يا مولاي وما فيه من الفضل؟ قال: من تختم به ونظر إليه كتب الله له لكل نظرة زورة أجرها أجر النبيين والصالحين ولولا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفص منه ما لا يوجد بالثمن ولكن الله جل ذكره رخصه عليهم ليتختم به غنيهم وفقيرهم»[1].

عن مفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا متختم بالفيروزج، فقال أبو عبد الله: «يا مفضل الفيروزج نزهة أبصار المؤمنين والمؤمنات وأنا أحب لكل مؤمن أن يتختم بخمسة خواتيم بالياقوت وهو أفخرها، وبالعقيق وهو أخلصها لله عزّ وجلّ ولنا، وبالفيروزج وهو يقوي البصر ويوسع الصدر ويزيد في قوة القلب، ومن تختم به عاد بنجح حاجته، وبالحديد الصيني ولا أحب التختم به ولا أكره لبسه عند لقاء من يتقيه من أهل الشر ليطفى شره وهو يشرد مردة الشياطين فأحب لذلك اتخاذه، والخامس ما يظهره الله عزّ وجلّ بالذكوات البيض بالغريين فإنه من تختم به فنظر إليه كتب الله له بكل نظرة ثواب زورة، ولولا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفص منه

---

(١) فرحة الغري: ص ٨٦.

مالاً عظيماً، ولكن الله أرخصه به ليتختم به غنيهم وفقيرهم»[1].

وقد وصف السماوي تربة المقبرة بقصيدة ضمنها فضل النجف وشرفه قائلاً:

يا ترب يكثر فيها الدرر	أأنت أم سما بنجم تزهر
ويا مقام قبره الممهد	أأنت أم روضة قبر أحمد
ويا ضريحه بتلك التربة	أأنت أم في البيت تزهو الكعبة
لقد زكت تربة قبر حيدر	إذ قد حوت للطيب المطهر
وقد زكت ولا تزال تزكو	لو لم تكن بيضاء قلت مسك
مرَّ بها النسيم خلوا فامتزج	بروحها نفاح طيبا وأرج
وهب أذكى من نسيم الورد	طيبا واقرى في الشذى من ند
وسقط الغبار فيها فسعد	وصار كحلا للنواظر الرمد
فكم شفى ذلك من سقام	أشفى موافيه على الحمام
وكم تمسكت به من تعتصم	فأستمسكت بعروة لا تنفصم
وكم تبركت به المنتهكة	فحصلت على النما والبركة
وكم وكم ولا أعد كم وكم	من يحسب القطر إذا الغيث ركم
ذلك كالروح توافي البدن	وكيف لا وهو ثرى أبي الحسن

(١) فرحة الغري: ص ٨٧.

وجاء في (كتاب ماضي النجف) ما نظمه الشاعر محمد السماوي النجفي مادحاً فيه تربة النجف وأهلها:

ألمَّ على الذكوات النجف ولا حظ بطرفك تلك الطرف
هواء نقيا تحف النفوس بطيب هدياً له أو تحف
وترباً زكياً يود الفؤاد يلاصقه من وراء الشغف
وعرفاً ذكياً يغير الكبا إذا الأنف ناشقة وأئتنف

ومنها:

دعج بالحمى لنرى رمله لنقي ومارق فيه ورف
ترى الدر منتشراً بالرمال ينظمه الريح صفا فصف
إذا باكرته السما بالحيا حسبت مدار النجم انقصف
ترى مشرق النهر من حوله على جانب الغرب منه انعطف
كما طرح السيف في روضه فأومض افرنده واستشف
ترى الطير بين الورى آمنا يغرد للمرء فيما استخف
إذا ما تأملت ثغر يده ظننت هناك عروس تزف
فأين يتاه بمن لم يعج بتلك الجنان وتلك الغرف
أيختار ربعاً سوى ربعها فيلقي اللئالي ويجبي الصدف

وجاء في (كشف الظنون) إنه كان يضرب في تربة النجف المثل لما تميزت به من الطيب والنقاء، وقد قال في ذلك الشاعر:

حكمة أورثناها جابر ... عن الإمام الصادق القول وفي
الوصى طاب في تربته ... فهو كالمسك تراب النجف

وذكر الشاعر الهنيدي السيد علي نقي النقدي شعراً في قدسية أرض النجف وفضل الدفن فيها والتختم بحصبائها يقول:

نجف وما أدراك ما نجف ... للناس والأملاك معتكف
حرم إذا لاذ الطريد به ... يراعاه عن صرف الردى كنف
وصديقة تزهو الورى طرباً ... إذا فاح طيباً روضها الأنف
المجد خيم في مرابعه ... وعلى فناه طنّب الشرف
وبه الهدى ألقى عصاه فلا ... حول له عنه ومنصرف
العلم أودعه إلا له به ... مكصون درّ ضمه الصدف
ذا شيخنا الطوسي شيد به ... لربوع شرع المصطفى شرف
فهو الذي اتخذ (الغري) له ... مأوى به العليا تعتكف
روض سقاه فضل بارعه ... بصبيب هاطلة لها وطف[1]

---

(١) مقبرة النجف الكبرى: ص ١٨١.

تاريخ الدفن في وادي السلام

ذكر المؤرخون أن منطقة الغري كانت مقبرة في عصر ما قبل الإسلام.

فالتاريخ يحدّث أن «النعمان بن المنذر» خرج ذات يوم راكباً ومعه (عدي بن زيد) فوقف بظهر الحيرة على مقابر. وكان أبرز قبرين في الغري (الظهر) هما لصاحبي الغريين.

وقد ذكر ابن الفقيه في مختصر «كتاب البلدان»: أنه تضاربت الآراء حول أسباب بناء الغريين والمدفونين بهما. ولكن أكثر الروايات تداولاً هي التي تقول إن المنذر بن امرىء القيس هو الذي بنى الغريين بظهر الكوفة كالصومعتين، وترجح المصادر سبب قتله لنديميه الغريين (خالد بن المضلل) و(عمر بن مسعود) الأسدين اللذين أغضباه في جلسة شراب فأمر بقتلهما ووضعهما في تابوتين ودفنهما في ظهر الكوفة أو في ظهر الحيرة. ولما صحا المنذر من نشوته، سأل عنهما فأخبر بمقتلهما، فندم على ما فعل فأمر ببناء

(الغريين) عليهما، وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين وسمى أحدهما (يوم النعيم) والآخر (يوم البؤس) وكان المنذر يضع سريره بينهما، فإذا طلع أحد عليه في يوم نعيمة يأمر له بمائة من الإبل، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يأمر به فيذبح ويغري بدمه الغريين كما أنه أمر أن تذبح حيوانات الصيد ويطلى بدمائها ذلك الغريين.

وكان سبب تركه لهذين اليومين رجل من «طيء» يقال له: «حنظلة» همَّ بقتله فتكفل به «شريك بن عمر بن شراحيل أبو الجوقران»، على أن يرجع إلى أهله ويصلح حالهم ثم يعود إليه، فانقضت السنة ولم يرجع حنظلة، فهم الملك بشريك فلما وضع السيف على عنق شريك فإذا بحنظلة قد أقبل متحفظاً متكفناً، فلما رآه المنذر عجب من وفائهما فخلى عنهما وأبطل السنّة وقال لا أكون الأم الثلاثة.

ولما دخل معن بن زائدة الكوفة رأى الغريين في ظهرها قد انهدما فأنشد يقول:

لو كان شيئاً مقيماً لا يبيد على ... طول الزمان لما باد الغريان

قد فرق الدهر والأيام بينهما ... وكل ألف إلى بين وهجران

وكان بعض المؤمنين يدركون ما لمقبرة **«الغري»** من فضل فكانوا

يوصون بأن يدفنوا بها، فقد ورد في كتاب «منتهى المقال» في كتاب روضات الجنان، أن من أوائل المدفونين في النجف التي في ظهر الكوفة، «خباب بن الأرت» من أصحاب رسول الله ﷺ وهو الذي شهد بدراً وما بعدها: نزل الكوفة، ومات بها وشهد مع الإمام علي عليه السلام صفين والنهروان. وصلى عليه الإمام علي عليه السلام ووقف على قبره وقال: «رحم الله خباباً أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلى في جسمه أهوالاً، ولن يضيّع الله أجر من أحسن عملاً».

وقد اشتهر بأن رجلاً من أهل اليمن اسمه «أثيب اليماني» قد أوصى بأن يُدفن في «الغري».

ففي الرواية بينما كان الإمام علي عليه السلام ذات يوم جالساً في محرابه (مقامه في الصفا) شاهد رجلين قد أقبلا من البرية وعلى إحدى الناقتين جنازة، فقصد أحد الرجلين الإمام علي عليه السلام في محرابه في مقام الصفا وسلم عليه وبعد رد السلام:

قال الإمام: من أين أقبلت؟

قال الرجل: من اليمن.

قال الإمام: ما هذه الجنازة التي معك؟

قال الرجل: جنازة أبي لأدفنها في هذه الأرض.

قال الإمام: لم لا تدفنه في أرضكم؟

قال الرجل: أوصى أبي إليّ بذلك وقال إنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر.

قال الإمام: أتعرف ذلك الرجل؟

قال الرجل: لا.

قال الإمام: أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل (ثلاث مرات).

وأشار الإمام عليه السلام في ختام الحديث إلى الرجل بدفنه في ظهر الكوفة.

وعُرف هذا الرجل بـ«صافي الصفا» وهو من تلاميذ «أويس القرني» ولعل أوسياً قد أخبره عن أهمية الدفن بجوار الإمام علي عليه السلام فقام بالوصاية بذلك.

الإمام علي عليه السلام أوصى بالدفن في وادي السلام

جاء في الروايات أن الإمام علي عليه السلام كان يتمنى أن يُدفن في أرض «**الغري**» فقد ورد أنه نظر إلى ظهر الكوفة فقال: «ما أحسن منظرك وأطيب قعرك اللهم اجعله قبري»(١).

وروى أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الحسيني في كتاب فضل الكوفة بإسناد رفعه إلى عقبة بن علقمة أبي الجنوب، قال: اشترى أمير المؤمنين علي عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم وأشهد على شرائه قال: فقيل له يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس تنبت قط؟ فقال: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب واشتهيت أن يحشروا في ملكي»(٢).

(١) فرحة الغري: ص ٣٢.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٩.

كما أنه عليه السلام كان قد جهّز قبره في «**الغري**» وحدّده لولديه الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام بأنه بين «**الذكوات البيض**» وهي تلال ذات رمل وحصى أبيض.

ففي الخبر أنه عندما حضرته الوفاة قال: «إذا أنا مت فاحملاني على السرير ثم أئتيا الغريين بين الذكوات البيض. فأنكما ستريان صخرة بيضاء فاحفرا فيها فأنكما ستجدان لحدا ملحوداً ولبناً موضوعاً، الحداني وأشرجا علي اللبن»[١].

ويقول الحسن بن الخلال عن جده: قلت للحسن بن علي عليه السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين؟ قال: «خرجنا به ليلاً حتى مررنا على مسجد الأشعث حتى ظهر الغري»[٢].

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «يا علي إن الله عز وجل عرض مودتنا أهل البيت على السموات فأول من أجاب منها السماء السابعة فزينها بالعرش والكرسي ثم السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور، ثم سماء الدنيا فزينها بالنجوم، ثم أرض الحجاز فشرفها بالبيت الحرام، ثم أرض الشام فشرفها ببيت المقدس، ثم أرض طيبة فشرفها بقبري، ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي،

---

(١) مقبرة النجف: ص ٨١.

(٢) المصدر نفسه.

فقال: يا رسول الله أقبر بكوفان العراق؟ فقال: نعم يا علي تقبر بظاهرها قتلاً بين الغريين والذكوات البيض، يقتلك شقي هذه الأمة عبد الرحمن ابن ملجم، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما عاقر ناقة صالح عند الله بأعظم عقاباً منه يا علي، ينصرك من العراق مائة ألف سيف»[1].

(١) فرحة الغري: ص ٢٧.

ظهور قبر الإمام علي عليه السلام

تصرح الروايات الشريفة بأن الإمام علي عليه السلام أوصى بإخفاء قبره لئلا ينبشه الخوارج وغيرهم.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر ابنه الحسن أن يحفر له أربعة قبور في أربعة مواضع: في المسجد، وفي الرحبة، وفي الغريّ، وفي دار جعدة ابن هبيرة، وإنّما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره عليه السلام»[1].

وقد بقي القبر مجهولاً - إلا لدى أولاده وخواصهم - حتى زمن الإمام الصادق عليه السلام.

فعن عبد الله بن خازم: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيّد، فصرنا إلى ناحية الغريّين والثويّة[2]، فرأينا ظِباءً فأرسلنا

(١) فرحة الغري: ٣٢ عن محمد بن الحسن الجعفري قال: وجدت في كتاب أبي وحدثتني أمي عن أمّها؛ بحار الأنوار: ٤٢/ ٢١٤/ ١٥ وج ١٠٠/ ٢٥٠/ ٤٤.

(٢) الثَّويّة: موضع قريب من الكوفة، وقيل بالكوفة (معجم البلدان: ٢/ ٨٧).

عليها الصقورة والكلاب، فجاولتها ساعةً ثم لجأت الظِباء إلى أكَمَةٍ[١] فسقطت عليها فسقطت الصقور ناحيةً ورجعت الكلاب، فعجب الرشيد من ذلك، ثمّ إنّ الظباء هبطت من الكمة فهبطت الصقورة والكلاب، فرجعت الظباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقورة، ففعلت ذلك ثلاثاً، فقال الرشيد: اركضوا؛ فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال له هارون: أخبرني ما هذه الأكمة؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك. قال: لك عهد الله وميثاقه أن لا أهيجك ولا أؤذيك.

قال: حدّثني أبي عن آبائي أنّهم كانوا يقولون: إنّ في هذه الأكمة قبر عليّ بن ابي طالب عليه السلام، جعله الله حرماً لا يأوي إليه شيء إلا أمن، فنزل هارون فدعا بماء وتوضّأ وصلّى عند الأكَمة وتمرّغ عليها وجعل يبكي، ثمّ انصرفنا[٢].

عن صفوان الجمّال: كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأزدي عند أبي عبد الله عليه السلام قال: فقال له عامر: جعلت فداك إنّ الناس يزعمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دُفِن بالرحبة[٣]؟ قال: لا، قال: فأين دفن؟ قال: إنّه لمّا مات احتمله الحسن عليه السلام فأتى به ظهر

---

(١) الأكَمة: الرابِيَة؛ وهي ما ارتفع من الأرض (النهاية: ١/ ٥٩ وج ٢/ ١٩٢).

(٢) الإرشاد: ١/ ٢٦؛ إرشاد القلوب: ٤٣٥؛ فرحة الغري: ١١٩ كلاهما عن عبد الله بن حازم؛ الخرائج والجرائح: ١/ ٢٣٤/ ٧٨ كلها نحوه؛ بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٢٤/ ٣٣.

(٣) الرُّحْبَة: قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة (معجم البلدان: ٣/ ٣٣).

الكوفة قريباً من النجف يسرة عن الغريّ يمنة عن الحيرة، فدفنه بين ذَكَوات بيض[١].

عن صفوان الجمّال: خرجت مع الصادق عليه السلام من المدينة أُريد الكوفة، فلمّا جزنا باب الحيرة[٢] قال: يا صفوان. قلت: لبيك يابن رسول الله. قال: تُخرج المطايا إلى القائم وجُدَّ الطريق إلى الغريّ.

قال صفوان: فلمّا صرنا إلى قائم الغريّ أخرج رِشاءً[٣] معه دقيقاً قد عُمل من الكِنبار[٤]، ثمّ تبعّد من القائم مغرباً خطىً كثيرةً، ثمّ مدّ ذلك الرِّشاء حتى انتهى إلى آخره فوقف، ثمّ ضرب بيده إلى الأرض فأخرج منها كفّاً من تراب فشمّه مليّاً، ثمّ أقبل يمشي حتى وقف على موضع القبر الآن، ثمّ ضرب بيده المباركة إلى التربة، فقبض منها قبضةً، ثمّ شهق شهقة حتى ظننت أنّه فارق الدنيا، فلمّا أفاق قال: «هاهنا والله مشهد أمير المؤمنين عليه السلام»، ثمّ خطّ تخطيطاً، فقلت: يابن رسول الله، ما منع الأبرار من أهل بيته من إظهار مشهده؟ قال: «حذراً من بني مروان والخوارج أن تحتال في أذاه»[٥].

---

(١) موسوعة الإمام علي عليه السلام: ج ٧، ص ٢٩٤.

(٢) الحِيْرَة: مدينة جاهلية كثيرة الأنهار، وهي عن الكوفة على نحو فرسخ، وكانت منازل آل النعمان بن المنذر (تقويم البلدان: ٢٩٩).

(٣) الرِّشاء: الحبل (لسان العرب: ١٤/ ٣٢٢).

(٤) الكِنبار: حَبْلُ النارَجِيلِ، وهو نخيل الهند تُتّخذ من ليفه حبال للسفن (لسان العرب: ٥/ ١٥٣).

(٥) فرحة الغري: ٩٢، بحار الأنوار: ١٠٠/ ٢٣٥/ ١.

كرامات القبر الشريف

ونظراً لأهمية القبر الشريف وما له من دور في الدفن في وادي السلام أحببت أن أتبرك بذكر بعض الكرامات التي ظهرت من القبر، ومن ذلك:

١ - عن محمد بن علي بن رحيم الشيباني. قال: «مضيت أنا ووالدي علي بن رحيم وعمي حسين بن رحيم وأنا صبي صغير في سنة نيف وستين ومائتين بالليل معنا جماعة متخفين إلى الغري لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام فلما جئنا إلى القبر وكان يومئذ قبر حوله حجارة سندة ولا بناء عنده وليس في طريقه غير قائم الغري فبينا نحن عنده وبعضنا يقرأ وبعضنا يصلي وبعضنا يزور وإذا نحن بأسد مقبل نحونا فلما قرب منا مقدار رمح فابعدنا فجاء الأسد إلى القبر فجعل يمرغ ذراعه على القبر فمضى رجل منا فشاهده وعاد فأعلمنا فزال الرعب عنا وجئنا بأجمعنا حتى شاهدناه يمرغ ذراعه على القبر ومضى، وعدنا إلى ما كنا عليه من القرائة والصلاة

والزيارة وقرائة القرآن»[١].

٢ - ذكر إبراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الدينورى في كتاب (**نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول**): وقد اختلفت الروايات في قبر أمير المؤمنين عليه السلام والصحيح أنه مدفون في الموضع الشريف الذي على النجف الآن ويقصد ويزار، وما ظهر لذلك من الآيات والآثار والكرامات أكثر من أن يحصى وقد أجمع الناس عليه على اختلاف مذاهبهم وتباين أقوالهم.

ولقد كنت في النجف ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع وتسعين وخمسمائة، ونحن متوجهون نحو الكوفة بعد أن فارقنا الحاج بأرض النجف، وكانت ليلة مضحية كالنهار، وكان من الوقت ثلث الليل، فظهر نور دخل القمر في ضمنه ولم يبق له أثر، وكان يسير إلى جانبي بعض الأخيار وشاهد ذلك أيضاً، فتأملت سبب ذلك وإذا على قبر أمير المؤمنين عليه السلام عمود من نور يكون عرضه في رأى العين نحو الذراع وطوله عشرين ذراعاً، وقد نزل من السماء وبقي على ذلك حدود ساعتين ما زال يتلاشى على القبة، حتى اختفى عني، وعاد نور القمر على ما كان عليه وكلمت الجندي الذي كان على جانبي فوجدته قد ثقل لسانه، وما زلت به حتى عاد لما كان عليه وأخبرني أنه شاهد مثل ذلك.

---

(١) فرحة الغري: ص ١٤١.

وقال الشيخ جعفر النقدي: «وهذا باب متسع لو ذهبنا إلى جميع ما قيل فيه لضاق عنه الوقت ولظهر العجز عن الحصر، فليس ذلك بموقوف على أحد دون الآخر، فإن هذه الأشياء الخارقة لم نزل تظهر هنالك مع طول الزمان، ومن تدبر ذلك وجده مشاهدة واختباراً من أحق بذلك منه عليه السلام، وهو الذي إشترى الآخرة بطلاق الأولى، وفيما أظهرنا الله عليه من خصائصه كفاية لمن كان له نظر ودراية، والله الموفق لمن كان له قلب وأراد الهداية»، هذا آخر كلامه.

وقال الشيخ رحمه الله: «حكاية ظهور النور من القبر الشريف مما تلهج به أهل النجف الأشرف وكذا ظهوره في غير النجف الأشرف من العتبات العاليات، وقد ظهر ورأى كراراً».

ومما شاع وذاع وملأ الأسماع أن في سنة ثلثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية على مهاجرها آلاف الصلاة والتحية ورد جماعة من الأعراب زوار إلى النجف قاصدين ذلك المحل المحفوف بالفخر والشرف وقد وصلوا بعد مضي ثلث من الليل، فوجدوا باب السور مغلقة، فطرقوا الباب فلم يفتح لهم، وأجابهم البواب: بأن الباب لا تفتح إلا عند طلوع الشمس! فتكدرت قلوبهم وانهملت أعينهم وجعلوا يهرولون ويخاطبون أمير المؤمنين عليه السلام بما معناه: إن كنت قبلت زيارتنا فافتح لنا الباب، وإلا فهو علامة عدم قبول زيارتنا،

ونحن نمضي عنك في هذه الليلة، وإذا بنور أضاء السماء والأرض وصاحت الباب صيحة عظيمة وانفتحت، فدخلوا كلهم فرحين مسرورين يهرولون ويترنمون بمدح الإمام عليه السلام، وبقي النور يسايرهم حتى دخلوا الصحن الشريف ثم صار كالعمود على القبة المباركة وبقي مدة إلى أن غاب.

وقد رأيت من رأى ذلك النور وبعض أولئك الزوار، والحمد لله رب العالمين على ما أكرمنا بهذا الإمام المبين وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين(١).

٣ - في معجزات أمير المؤمنين عليه السلام للعالم الفاضل شمس الدين محمد الرضوي من علماء الدولة الصفوية في عصر السلطان المغفور له الشاه طهماسب المتأخر، قال: حدثني السيد الحسيب النسيب السيد نصر الله المدرس في كربلا قال: نقل ابن طاووس عن الرواة الثقاة ما معناه: أن بعض العشارين في الرماحية ضرب بعض زوار أمير المؤمنين عليه السلام ضرباً مؤلماً، وأذاه أذى كثيراً، بحيث أيس الزائر من حياته، فقال لذلك العشار: لأشكونك عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: قل ما شئت واطلب منه ما تريده، فإني لا أخاف من ذلك.

(١) الأنوار العلوية: ص ٤١٩.

فلما تشرف بحضرة أمير المؤمنين عليه السلام بكى هناك وشكى إليه ما صنع به العشار وكان من كلامه: يا سيدي، أنا زائرك، وحق على المزور حراسة زائره وحفظه على المسؤل إجابة سائله، وعلى المشتكى إليه أن يأخذ حق من شكى إليه من ظالمه، وأنا أشكو إليك من ظلمني وهو فلان بن فلان العشار بالرماحية فخذ حقي منه الساعة يا سيدي.

ثم قال: إلهي كثر أعداء دينك، وقل أنصاره، وخفي وانطمس الحق وظهر الباطل... إلى أن قال: إلهي فانتقم لي ممن ظلمني بحق صاحب هذا القبر، فلما فرغ من دعائه أمّن من كان معه من الزوار، وكان الرجل من الصلحاء، وكان هذا في وقت الصبح، فلما كان وقت الظهر أتى الروضة المقدسة وقال مثل مقالته وأمنوا الزوار لدعائه، ولما أمسى أتى أيضاً وشكى مثل شكايته؛ فلما أخذ مضجعه رأى في المنام شخصاً على فرس أبيض ووجهه كالقمر ليلة البدر وقد أشرق الأرض بنور وجهه يناديه باسمه وكنيته كأنه يعرف أهله وقبيلته وبلده ومحلته حتى كأنه أحد أهل بيته، فقال الزائر من أنت يا سيدي؟ فقال: أنت زائري وسائلي والمشتكى إلى الله وإليّ، وما تعرفني حتى أعرفك بنفسي، أنا علي بن أبي طالب أنا صاحب الكمالات، أنا كاشف الكربات أنا الغامر في البحار والزاخرات،

أنا صاحب الآيات والمعجزات، أنا الذي كشفت الكرب عن وجه ابن عمي رسول الله ﷺ، أنا وصيه وناصره وقاضي دينه.

قال ذلك الرجل: فهممت أن أقبّل يده ورجله، فقال: قف مكانك، فوقفت في مكاني متحيراً ولم يكن لي قدرة أن اقترب إليه، فقال عليه السلام: أتشكو من فلان العشار؟ فقلت: نعم يا سيدي لقد آذاني لمحبتي إياك! فقال عليه السلام: أعفو عنه؟ فقلت: لا يا سيدي لست أعفو عنه وأرجو من حضرتك أن تأخذ حقي منه، فقال: تجاوز عنه لأجلنا؟ فقلت: لا أعفو، وكرر ذلك ثلاثاً، فلم أقبل منه! فذهب شخصه عن نظري وانتبهت وقصصت رؤياي على الزوار فبكوا وأكثروا من قولهم لي أطع مولاك وكنت أقول لهم لا أعفو عنه! فذهبت إلى الروضة الشريفة وفعلت فيها مثل ما فعلت بالأمس، فلما رقدت رأيت مثل ما في الليلة الأولى، ولما أصبحت صنعت مثلما صنعت في اليومين، فلما نمت رأيت مثل ما رأيت في الليتين، فقال عليه السلام: اعف عنه فإني أريد أن أكافئه على فعله وحسنه صدرت منه؟ فقلت: يا سيدي ما هو وأي شيء فعله؟ فقال عليه السلام: مر على مشهدي فنزل عن فرسه وتواضع من بين قومه: وأريد أن أجازيه بالعفو عنه، فتجاوز واعف عنه، فإني ضامن لك عوض هذا في يوم القيامة فلما انتهت سجدت شكراً لله تعالى.

ولما بلغت إلى ذلك العشار قال: شكوت إلى سيدك فلم يقبل شكواك؟ فقلت: أن سيدي عفا عنك لفعل فعلته في ساعة كذا في يوم كذا، وهو: أنك كنت مع جماعة من العسكر أتيتم من بلدة السماوة قاصدين بغداد، فلما نظرت إلى القبة المنورة من بعيد نزلت عن فرسك ومشيت حافياً إلى أن غابت القبة عن نظرك، فلك أجر وثواب لهذا العمل، وقال عليه السلام: انك ابن فلان إلى أن بلغ إلى أحد أجدادك، قال عليه السلام: هو من كبار أصحابنا.

فلما سمع العشار تأمل فتذكر وتحقق عنده أن ما ذكرته صدق، ومع ذلك كان عنده نسب أجداده، فنظر إليه فكان كما قال عليه السلام من غير زيادة ونقصان، فقام وقبّل يدي ورجلي ورأسي وقال: والله ما قاله عليه السلام حق وليس فيه شك، ثم تبرأ من دينه الباطل، وأضاف جميع الزوار ثلاثة أيام، ثم مشى معهم إلى المشهد الغروي وزار وصلى ودعا وقسم على الزوار ألف دينار، فسطع من القبة أنوار وظهرت ونشرت كأنها أمطار، حتى رآها جميع أهل المشهد، والحمد لله رب العالمين[١].

٤ - قيل: إن مرة بن قيس كان رجلاً كافراً، له أموالاً وخدم وحشم كثيرة، فتذاكر يوماً مع قومه في أحوال آبائه وأجداده وأكابر

---

(١) الأنوار العلوية: ص ٤٢٠.

قومه، فقيل أن علي بن أبي طالب عليه السلام قتل منهم ألوفاً، فسأل عن مدفنه؟ فدلوه على النجف! فأخذ معه ألفي فارس ومن الرجال ألوفاً!

ولما وصل إلى نواحي النجف اطلع أهله، فتحصنوا وقام الحرب بينهم إلى ستة أيام! فهدموا موضعاً من حصار البلد! فانهزم المسلمون! ودخل الخبيث في الروضة وقال: يا علي أنت قتلت آبائي وأجدادي! وأراد أن ينبش القبر المطهر! فخرج من القبر إصبعان كأنهما لسان سيفه ذي الفقار وضربت وسط اللعين، فقطع نصفين وصار النصفان من حينهما حجراً أسوداً وأتوا بهما إلى خلف باب البلد، وكان كل من زار البلد المشرف مدفن أمير المؤمنين عليه السلام رفس ذلك الحجر رجله، ومن خواصه أنه كان لم يمر عليه حيوان إلا بال عليه، ثم أخذهما بعض الجهال وأتى بهما إلى مسجد الكوفة ليشتري به ثمناً قليلاً، فينتفع بسببه من الناظرين، فاضمحل الحجر بمرور الأيام وتفتت.

ويحكى عن الشيخ العالم الجليل الشيخ قاسم الكاظمي الساكن في أرض الغرى، صاحب (شرح الاستبصار): أنه كان كثيراً ما يدعو على الرجل المذكور ويقول: خذل الله من أخرج هذا الملعون من العتبة المقدسة وأخفى هذه المعجزة الباهرة.

ونقل صاحب الكتاب أيضاً عن الشيخ يحيى والشيخ لطف الله

أنهما شاهدا نصفه في سوق النجف ولا يمر الحمار إلا ويبول عليه، وكان الناس يرمونه الأحجار فتكسر بعض جوانبه.

قالا: وكان المنافقون من أهل النجف يسترونه تحت التراب لئلا يراه الزوار وغيرهم.

ولذا حمله بعض الناس وأتى به مسجد الكوفة، والله أعلم بحقيقة الحال.

وعن الشيخ لطف الله قال: لما توجه السلطان مراد من سلاطين آل عثمان إلى زيارة النجف الأشرف ورأى القبة المباركة من مسافة أربعة فراسخ ترجل عن فرسه، فسأله أصحابه عن سبب نزوله؟ فقال: لما وقعت عيني على القبة المنورة إرتعشت أعضائي بحيث لم أستطع على الوقوف على ظهر الفرس فأمشي راجلاً لذلك، فقالوا الطريق بعيد، فقال: نتفأل بكتاب الله، فلما فتحوا المصحف كان أول الصفحة: «فاخلع نعليك أنك بالواد المقدس طوى» فمشى في بعض الطريق وركب بعضه الآخر، إلى أن وصل الروضة المقدسة.

ولما رأى الموضع المعروف في الصندوق المطهر المشهور بموضع الأصبعين سأل عن حكايته؟ فذكروا له قصة مرة، فقال رجل هذا من موضوعات الروافض! ولا أصل له! فسأل من الحضرة العلوية تبين صدق هذه الواقعة وكذبها، ولما كان اليوم الآخر أمر بقطع لسان الرجل المذكور.

والظاهر: أنه رأى في المنام ما ظهر منه كذب الرجل وعناده!.

قال الشيخ النقدي: سمعت مذاكرة: أن السلطان ومن معه لما رأوا القبة المباركة نزل بعض الوزراء الذين كانوا معه، وكان يتشيع في الباطن، فسأل السلطان عن سبب نزوله؟ فقال: هو أحد الخلفاء الراشدين، نزلت إجلالاً له، فقال السلطان: وأنا أنزل أيضاً تعظيماً له.

فقال بعض النواصب الذين كانوا معه: إن كان هو خليفة فأنت أيضاً خليفة ووال على المسلمين! واحترام الحي أشد وأولى من احترام الميت! فتردد السلطان فتفأل بكتاب الله فكان تفأله: «فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى» فترجل واحتفى وأمر بضرب عنق ذلك الذي نهاه، وأنشد هذين البيتين مشيراً إلى هذه الواقعة:

تزاحم تيجان الملوك ببابه ... ويكثر عند الاستلام إزدحامها

إذا ما رأته من بعيد ترجلت ... وإن هي لم تفعل ترجل هامها

وخمّسها مادح أهل البيت عليهم السلام وناصرهم بالقلب واللسان المولى الشيخ كاظم الأزري رحمه الله فقال:

وزر مرقداً شمس العلى كقبابه ... وجبهة دار الملك دون عتابه

ألم تره مع عظم وسع رحابه ... تزاحم تيجان الملوك ببابه

ويكثر عند الاستلام إزدحامها

ببـاطنـه آيـات وحـي تـنـزلـت ورسـل وأمـلاك بـه قـد تـوسـلـت

لـذلـك سـلاطـيـن لـديـه تـذلـلـت إذا مـا رأتـه مـن بـعـيـد تـرجـلـت

وأن هـي لـم تـفـعـل ترجـل هـامـهـا[1]

٥ - قصة الوهابية الذين أتوا التخريب المرقد المقدس ونهب النجف الأشرف، وملخصها؛ أن الوهابية لما هجموا على النجف تحصن أهلها وبقوا ثلاثة أيام محصورين في بلدتهم.

ففي اليوم الثالث وإذا هم بفارس مهيب على فرس نجيب وسيفه مصلت بيده، منقب شمس جماله، والنور يشع من وراء نقابه إلى عنان السماء، فوقع على الوهابية، فقتلهم عن آخرهم ولم يترك منهم إلا رجلاً واحداً ليخبر الناس بما رآه.

فأتى البلدة الشريفة وقال: أيها الناس قتلنا علي بن أبي طالب، فقيل له: من أين علمت؟ قال: هو أخبرني بذلك.

فشك بعض الناس فيما قال! فقال لهم بعض علماء العصر: انظروا إلى الضربات التي في القتلى، فإن كان في كل قتيل ضربة واحدة فهي ضربة أمير المؤمنين عليه السلام فنظروها، فإذا في كل قتيل ضربة واحدة لم تثن، فمن ضربه في رأسه نزلت الضربة إلى مذاكيره، وخرجت من بين رجليه، ومن ضربه في قده قصمه نصفين، فزال

---

(١) المصدر السابق ص ٤٢٠.

الشك، وبقي في بعض النفوس شيء! فقال لهم ذلك العالم: إن كل قتيل قصم نصفين، فزنوا النصفين، فإن تعادلا من دون زيادة ولا نقيصة، فهي ضربة أمير المؤمنين عليه السلام.

فلما وزنوا وجدوهما متعادلين ولم يختلفا مقدار شعرة، فصح أن قاتل هؤلاء هو أمير المؤمنين عليه السلام وحمدوا الله على هذه المعجزة العظيمة.

قال الشيخ النقدي: «ونقل لي بعض المشايخ أنه سمع من أبيه عمن شاهد الوقعة: أن أطراف الضربات كانت كالمكواة بنار، وقالوا أنهم رأوا نوراً، فلما إنجلى النور وإذا بالوهابين مقتولين»[1].

---

(١) المصدر السابق ص ٤٢٨.

إتساع وادي السلام عبر الزمان

إنَّ أرض المقبرة لم تكن أول أمرها واسعة الأرجاء مكتظة بالقبور كما تشاهد اليوم، بل كانت تضم قبوراً متفرقة وقريبة من المنازل التي أحاطت الضريح الشريف وإذا أريد تحديد شكل المقبرة القديم لكان بالإمكان القول إنها كانت على شكل من القبور يبدأ من أقصى شمال غرب النجف حتى شرقها. ومع هذا يبقى التساؤل عن أول جهة بدأ الدفن فيها، أهي شمال غرب المدينة أم شمالها أم جهة أخرى؟!

والواقع إن الدفن لم يكن قد بدأ من جهة واحدة محددة ليستمر ويشكل شكل المقبرة، بل بدأ من جهات متفرقة وقريبة تماماً من محيط المدينة أو سورها فتكونت قبور متفرقة ومتقاربة اتصلت مع بعضها وكونت خطاً مقوساً يوازي هذا المحيط.

كما لا يغرب عن البال في أن الدفن آنذاك كان مستمراً في جهات ما بين المنازل وداخلها، وكذلك في الصحن الشريف، ولكن

أكثر الدفن كان في شمال غرب المدينة وشمالها. وقد دعت إلى ذلك أمور كثيرة، منها أن النجف كانت قديماً معرضة إلى هجمات من البادية الأمر الذي جعل سكانها غير مطمأنين، ودعت الضرورة إلى تسويرها، فسورت صدّاً للأخطار، حيث لم تكن يومذاك حكومات مركزية بمقدورها حماية المدينة وسكانها، فعامل الخوف جعل السكان يدفنون أمواتهم ضمن المدينة أو داخل سورها، عدا الجهة الشمالية حيث ظهر خط القبور فيما وراء السور. وقد اتسع هذا لخط بعد أن ظهرت حكومات محلية ومركزية قادرة على حماية مدن العراق، فقلّ الخوف من الغزوات المفاجئة وبدأت المدينة تتخلى عن أجزاء من سورها.

ويضاف إلى ما تقدم عامل شجع الدفن في شمال وشمال غرب المدينة هو رغبة الناس للدفن في أقرب نقطة إلى الضريح الشريف. وهذا الأمر الذي عزز ظهور المقبرة بعد سورها مباشرة، وعلى شكل يوازي محيطها. وأن المقبرة بعد تطورها صدت توسع مدينة النجف باتجاه الشمال.

ويضاف عامل آخر دعا الناس لاختيار شمال النجف لتكون موضع مقبرة وادي السلام هو وقوع هذا الموضع بين مرقد الإمام علي عليه السلام ومرقدي الحسين والعباس عليهما السلام في كربلاء. ولتميز

الموضع بصخوره الصلبة ونقاء رمله وسهولة الحفر وانتظامه لأغراض الدفن.

وقد مكّن تطور طرائق النقل ووسائطه البعيدين عن النجف على نقل جثث موتاهم ودفنها إلى جوار قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام. وبذلك أخذت المقبرة بالاتساع وبذلك تغير شكلها من الخط المنحني المتقطع إلى الشكل الهلالي الواسع وقد سورت من شمالها وشرقها. ثم تهدّم السور وأزيل نهائياً عام ١٩٦٤ وبدأ الدفن ينتشر فيما وراءه ويتسع وأصبح النجفيون يطلقون تمييزاً على الدفن داخل السور بالمقبرة (القديمة) والدفن إلى ما بعد السور المتهدم بالمقبرة (الجديدة).

إنَّ إحتشاد القبور في المقبرة القديمة جعلها ضيقة للغاية، وبعدم وجود فسح تسمح بدفن جديد غدا أيّ دفن جديد فيها وعلى أي مستوى في العمق والحفر يؤدي إلى خروج بعض رميم أجداث قديمة مع أتربة الحفر وذلك لتراص الأجداث مع بعضها في المكان. وبذلك بات الأمر لا يطاق، وباشر الناس يطالبون المسؤولين بالتخطيط لمقبرة جديدة. ونتيجة لوجاهة الأسباب المعروضة أمام السلطات المحلية وافقت على تخطيط مقبرة جديدة تمتد من المقبرة القديمة باتجاه الشمال حتى ١٩٧٣م، أصبحت المقبرة العامة (وادي

السلام) تؤلف مساحة مقدارها (١٩٨٠٠٠٠م مربع)، أو (١٩٨ هكتاراً). وبدأت المقبرة الجديدة تتسع سريعاً.

يجري الدفن في المقبرة لاعتبارات دينية، وبهذا اكتسبت المقبرة أهمية محلية وعالمية. وينقل إليها عدد كبير من المسلمين في داخل العراق وخارجه. ثم إنها في التسعينيات أخذت طابعاً جديداً حيث بوشر ببناء مقابر شخصية وأخرى عائلية واسعة احتوت على سراديب للدفن.

وتتم معرفة كثافة الدفن في المقبرة العامة بإلقاء نظرة على تاريخ الدفن منذ بدايته حين أخذت جماعة من المسلمين بنقل موتاهم إلى النجف، وقد قدر (نيبور) العدد السنوي للموتى المنقولين إلى مدينة النجف سنة ١٧٦٥م بحوالي (٢٥٢٠) جنازة.

وبحسب الإحصاءات التي قامت بها إدارة الصحة التركية العامة. وبلغ عدد المنقولين خلال المدة ١٩١٢ - ١٩١٣م حوالي (٧٥٥٨) جنازة. وكذلك زيادة عدد السكان وتقدم النقل ووسائطه، إزداد عدد المنقولين من الأموات إلى مدينة النجف. وقد بلغ عدد الجنائز القادمة إلى النجف سنة ١٩٧٣ بحوالي (٢٧ ألف جنازة).

وقد اتسعت حركة الجنائز إلى النجف ابتداءاً من القرن الثامن عشر الميلادي.

وبالاعتماد على المتوسطات الحسابية للمنقولين للمدد من ١٠٠٢ - ١٧٦٥ و١٧٦٦ - ١٩١٢ و١٩١٣ - ١٩٧٣ مع إضافة أعداد أموات مدينة النجف لنفس العدد. يكون بالإمكان تقدير عدد الموتى المدفونين في المقبرة العامة وحدها بحوالي (٤ مليون). ذلك حتى عام ١٩٧٣ وبذلك تكون كثافة الدفن في وادي السلام (المقبرة القديمة) تعادل جدثان للمتر المربع الواحد. هذا المؤشر كشف الحاجة إلى مقبرة جديدة. وقد تم ذلك بتوسيع المقبرة القديمة شمالاً[1].

---

(١) مقبرة النجف: ص ٩٧.

الفصل الثاني

خصائص وادي السلام

أولًا: مجاورة الإمام علي عليه السلام

فكما أن الجار ينفع جاره في الحياة الدنيا، كذلك ينفعه بعد الموت، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إدفنوا موتاكم في جوار قوم صالحين فإن الميت يتأذى من جوار السوء كما يتأذى الأحياء من جيران السوء»[١].

فكيف إذا كان الجار هو الإمام علي عليه السلام؟

وهو عليه السلام معروف بأنه **«حامي الجار»**.

(١) الموت والبرزخ: ص ١٢٣

أولًا: مجاورة الإمام علي عليه السلام

فكما أن الجار ينفع جاره في الحياة الدنيا، كذلك ينفعه بعد الموت، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إدفنوا موتاكم في جوار قوم صالحين فإن الميت يتأذى من جوار السوء كما يتأذى الأحياء من جيران السوء»[1].

فكيف إذا كان الجار هو الإمام علي عليه السلام؟

وهو عليه السلام معروف بأنه **«حامي الجار»**.

(١) الموت والبرزخ: ص ١٢٣

الاستجارة

الإستجارة هي اللجوء إلى أحد طلباً للحماية والحفظ، وهي من الأمور التي كان يتفاخر بها العرب، فبمجرد أن يدخل أحد إلى بيت رجل من الأعراب كان المستجار يحميه بكل ما أُوتي من قوة، بل أن بعضهم كان يستجير بقبر الميت فكان الرجل يأتي إلى قبر عظيم ويربط ناقته به فيأتي ورثة الميت فيجيروه، فمثلاً: كان بعضهم يأتي إلى قبر «حاتم الطائي» فيأتي ابن حاتم فيجيره، ووصل الأمر ببعضهم إلى إجارة الحيوانات حتى أن أحدهم لقب بمجير الجراد وهو «مدلج بن سويد» وذلك لأنه كان يوماً جالساً فرأى جماعة من قبيلته قادمين وبأيديهم آلات صيد الجراد ويريدون أن يصطادوا الجراد الذي حط حول خيمته فأخذ رمحه وقال: من آذى هذا الجراد قتلته، أيكون الجراد بجواري وتريدون أخذه؟ وبقي يمنعهم حتى ارتفعت حرارة الشمس وطار الجراد فقال لهم: الآن وقد خرجوا من جواري فاصنعوا ما بدا لكم.

وجاء الإسلام فأمر الإستجارة باعتبارها من الأخلاق الإنسانية، حتى لو كان مشركاً طلب الإجارة لوجبت إجارته قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

فإذا كان هذا الحال في إجارة المسلم لأخيه المسلم فكيف بالاستجارة بالإمام علي عليه السلام؟

ولله در من قال:

إذا مت فادفني إلى جنب حيدرٍ	أبي شبر أكرم به وشبير
فلست أخاف النار عند جواره	ولا أتقي من منكر ونكير
فعار على حامي الحمى وهو في الحمى	إذا ضل في البيدا عقل بعير

ثم إنَّ المجاورة في الدفن من الأمور التي يلجأ إليها أهل الإيمان لعلمهم بأن للمقدسات الدينية تأثير فميا بعد الموت.

ومن ذلك «**جوار المسجد الحرام بمكة المعظمة**» فإنه يؤمن جاره من أهوال البرزخ وحساب القبر، ففي المواهب السنية والوسائل عن الكليني بسنده عن هرون بن خارجة قالت: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: «من دفن في الحرم - يعني حرم مكة - أمن من الفزع الأكبر». قلت: من برهم وفاجرهم، قال: «نعم»، وأجاز نقل الموتى إليها من منى وعرفات ففي خبر علي بن سليمان قال:

كتبت إليه أسأله عن الميت يموت بمنى أو عرفات أيدفن فيها أم ينقل إلى الحرم قال: «ينقل إلى الحرم ويدفن فيه أفضل»[١].

ومنه «مجاورة الإمام الحسين عليه السلام وبقية المعصومين عليهم السلام»

عن الشيخ حسين بن علي القديحي قال:

إنَّ العلامة الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم المحدث صاحب الحدائق الناضرة آل عصفور الماحوزي البحراني المتوفي عام ١١٨٦هـ، كان يسكن في أواخر حياته بجوار سيد الشهداء في كربلاء، فلما وقع في شكواه الذي توفي فيه أوصي أن ينقل بعد وفاته ليواري في جوار أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف الأشرف ليأمن من حساب القبر فرأى في منامه الإمام الحسين عليه السلام يقول له: يا يوسف شرفتنا بجوارك لنا حال الحياة فلم حرمتنا منه بعد الوفاة وهل صدر منا بحقك مساءة أو تقصير؟ قال: حاشى يا مولاي إني ما رأيت منكم إلا كل جميل وإحسان ولكني كما تعلم قد قمت بتأليف هذه الموسوعة الفقهية في الأحكام الشرعية وناقشت في بعضها العلماء وطرحت بعض النصوص ورددت بعض الآراء وأخشى أن تحاسبني الملائكة في ذلك فلو حاسبتني على كل جملة وفقرة من الكتاب لاستمر حسابي إلى عشرين سنة على الأقل فرايت أن آمن بجوار

(١) النمارق الفاخرة: ج ٣، ص ٨١.

أبيك مما أخشاه، قال عليه السلام: يا يوسف أقم في جوارنا ولك علينا أن لا يصل إليك أحد من ملائكة الحساب نحن نكفيك كل ما تخشاه وتنال منا كلما تؤمله وتتمناه من أمير المؤمنين عليه السلام.

فلما أصبح دعا أولاده فأخبرهم بما تعهد به الإمام الحسين عليه السلام ونهاهم عن نقله إلى كربلاء وأمرهم أن يواروه عند الباب الذي يدخل منه الزوار لزيارة الشهداء، مما يلي رجلي علي الأكبر وأبيه الحسين، فلما توفي أودع جثمانه حيث طلب على باب المدخل للحفرة المقدسة من ناحية مقابر الشهداء[1].

ومنه «مجاورة الإمام علي الرضا عليه السلام»

نقل عن كتاب حبل المتقين أن «مير معين أشرف» من صلحاء خدام الروضة الرضوية قال:

رأيت في المنام في دار الحرس أني خرجت من الروضة لتجديد الوضوء فلما وصلت إلى حيث مصطبة «مير علي شير» رأيت عدداً كبيراً من الناس يدخلون دار الحرم المقدس.. يتقدمهم شخص نوراني صبيح الوجه عظيم الشأن وبأيدي جماعة من خلفه المعاول فلما توسطوا دار الحرم (الصحن) قال لهم: انبشوا هذا القبر وأخرجوا هذا الخبيث وأشار إلى قبر خاص.

(١) النمارق الفاخرة: ج ٣، ص ٧٨.

فلما بدؤوا بالنبش.. سألت أحدهم: من هذا الأمير؟ فقال: أمير المؤمنين عليه السلام.

فبينا نحن كذلك إذ خرج الإمام الثامن عليه السلام من الروضة وجاء إلى الأمير عليه السلام فسلم عليه فرد الإمام السلام، ثم قال له: يا جداه أسألك أن تعفو عنه وتهبني تقصيره.

فقال عليه السلام: تعلم أن هذا الفاسق الفاجر كان يشرب الخمر.. فقال: نعم لكنه أوصى عند وفاته أن يدفن في جواري فأرجو منك العفو عنه.

فقال: وهبتك جرائمه..

ثم مضى عليه السلام.. فانتبهت خائفاً وأيقظت بعض الخدام، وأتيت معه إلى الموضع المذكور فرأيت قبراً جديداً قد طرح بعض ترابه.. فسألته عن صاحبه فقال: رجل من الأتراك دفن فيه بالأمس[1].

وجاء في قصة تشرف الحاج علي البغدادي بلقاء صاحب العصر أرواحنا فداه وأسئلته له نقل عنه عليه السلام أنه سأله:

سيدنا.. هل صحيح ما يقال من أن من زار الإمام الحسين فذلك أمان له من النار؟

(١) دار السلام ١/ ٢٦٧ - ٢٦٨، وربما كان المراد يقول الأمير عليه السلام: وهبت لك جرائمه.. هو الصفح عن استحقاقه لهذه الجرائم أن يسأل سؤال القبر.. وما شابه.. لا مطلق العفو.. والله تعالى العالم.

فقال عليه السلام: نعم والله ثم بكى وجرى الدمع من عينيه المباركتين.

قلت له: سيدنا مسألة.

قال: سل...

قلت: سنة ١٢٦٩ زرنا الإمام الرضا عليه السلام والتقينا في (درود) عربياً من الشروقية (الذي يسكنون البادية الشرقية في النجف) واستضفناه وسالناه عن ولاية الرضا عليه السلام فقال: هي الجنة.. وها قد مضى علي خمسة عشر يوماً وأنا آكل من طعام مولاي الإمام الرضا فكيف يجرؤ منكر ونكير أن يدنوا مني في قبري.. وقد نبت لحمي ونما دمي من طعامه عليه السلام.. فهل هذا صحيح؟ هل يأتي الإمام الرضا عليه السلام ويخلصه من منكر ونكير؟ فقال عليه السلام: نعم والله، جدي ضامن[1].

بل إنَّ مجاورة الشهداء والعلماء والأتقياء له دور في رفع العذاب كما يقول السيد عبد الأعلى السبزواري: «لاكتساب الفضيلة من الجوار وحسن الجار كما هو مطلوب في الدنيا مرغوب إليه في البرزخ وفي الآخرة»[2].

---

(١) مفاتيح الجنان / ٤٨٦.

(٢) مهذب الأحكام: ج٤، ص ٢٣٦.

نقل أحد المراجع العظام: إنَّ أحد علماء طهران ممن كان يهتم كثيراً بمجالس الإمام الحسين عليه السلام ويتحمس للشعائر الحسينية، ويشجّع الآخرين على تأسيس المجالس والمواكب وإقامة هذه الشعائر، كان قد أوصى إلى أولاده بأن يدفنوه في كربلاء المقدسة حين ما مات.

فلما توفي هذا العالم وأراد أولاده العمل بوصيته، صادفهم الاختلاف الموجود بين إيران والعراق، وغلق الحدود المصطنعة فيما بينهم، بحيث لم يسمح لأحد الذهاب إلى العتبات المقدسة في العراق، ولا إلى دفن موتاهم هناك، فتشاور الأولاد فيما بينهم في قصة دفن أبيهم، وقالوا: بما أنا لم نقدر على تنفيذ وصية والدنا، فعلينا أن ندفنه في بلد مقدس آخر عند جوار واحد من أهل البيت عليهم السلام، فأما أن ندفنه في مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان، أو في جوار مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في مدينة قم.

وبعد التشاور اتفق رأيهم على أن يدفنوه في قم المقدسة، وذلك لأنه أقرب إلى طهران، ويمكنهم زيارته والحضور على قبره للفاتحة أكثر مما لو دفنوه في غيرها. فجاءوا بجثمان أبيهم ذلك العالم الحسيني إلى قم ودفنوه في إحدى مقابرها.

ومن المتعارف لدى الناس أنهم يزورون موتاهم ويحضرون على

قبورهم لقراء الفاتحة على أرواحهم في اليوم الثالث من موتهم، وكذلك في اليوم السابع، وهكذا في اليوم الأربعين، وأيضاً في الذكرى السنوية من وفاتهم، وهذا المتعارف مأخوذ من الروايات، ففي الروايات على ما في كتاب (لئالي الأخبار) وغيره من مصادر الحديث: إن روح الميت بعد مفارقته للجسد، يعود إلى زيارة الجسد في القبر عدّة مرَّات، في اليوم الثالث، وفي اليوم الخامس - وهذا اليوم لم يتعارف فيه زيارة الموتى عند الناس - وفي اليوم السابع، وفي اليوم الأربعين، وبعد مرور عام واحد.

والظاهر إن عودة الروح إلى الجسم في القبر هو على نحو الشعاع مما يلائم عالم البرزخ، وليس عودة حقيقية كما في عالم الدنيا أو عالم الآخرة والقيامة، فيقف على جسده ويرى ما حلّ به من التفسخ والتفكك، فيعز عليه ذلك ويتأثر بشدة لأنه كان مدة من الزمن مرافقاً له، فيخاطبه: أنت الذي لم تكن تتحمل أن يجلس التراب أو الذباب على وجهك وخدك، فكيف استسلمت لهذا البلاء؟ فهلا كنت قد أعددت لنفسك في الدنيا ما يدفع عنك في هذا اليوم هذه المكاره والشدائد؟

نعم هذه عادة متعارفة وعليه قامت الأدلة.

وأسرة هذا العالم وأولاده كبقية الناس زاروا قبر أبيهم في اليوم

السابع من وفاته حسب المتعارف، لكن الذي فاجأهم هو: أنهم رأوا جماعة غرباء لم يعرفوهم، قد جلسوا حول قبر والدهم، كجلوس أسرة الميت على قبر ميتهم، وقد اشتغلوا بقراءة الفاتحة وتوزيع الحلوى والفواكه على روح الميت، فتقدم أولاد ذلك العالم إلى أولئك الجالسين حول قبر والدهم وسألوهم قائلين: هل إنكم اشتبهتم حيث جلستم على هذا القبر؟

قالوا: لا.

قالوا: هل تعرفون صاحب هذا القبر معرفة صداقة أو قرابة أو جوار أو غير ذلك مما جعلكم من أجله تجلسون على قبره؟

قالوا: لا، ليست بيننا وبينه أية نسبة ولا صداقة ولا جوار.

قالوا: فما هو سبب جلوسكم على قبره مع أنه ميتنا وليس بميتكم؟

قالوا، وهم يخاطبون أولاد العالم المتوفى: ما نسبتكم أنتم مع صاحب هذا القبر؟

قالوا: نحن أولاده وأسرته.

قالوا: إن لنا في ذلك قصة:

كان لنا والد توفي قبل اثني عشر عاماً وقد دفناه في هذه المقبرة، وحيث أنه لم يكن ملتزماً في دينه أيام الدنيا، كان معذباً في برزخه وقبره، ولذا كلما رأيناه في المنام وزرناه في عالم الرؤيا طيلة

هذه السنوات، رأيناه في حالة يرثى له من الشدة والعذاب، إلى قبل ليلتين، فقد رأيناه في المنام وهو بحالة جيدة ومرضية، يتوسط بستاناً جميلاً، فيه أنواع الفواكه والطور، محفوفاً بالأشجار.. تجري من تحتها العيون والأنهار، فتعجبنا من ذلك وسألناه عن حاله وعن تغيّر أوضاعه بعد مرور اثني عشر عاماً، ورجوناه أن يخبرنا عن سببه، وأنه هل كان السبب الخيرات التي كنا نبعثها على روحه، أو شيء آخر؟

فأجاب قائلاً: إن الخيرات كانت مفيدة ومؤثرة، لكن الذي سبب نجاتنا، وهيأ لنا هذه النعم، وعفى الله عن سيئاتنا التي ارتكبناها في الدنيا هو موت أحد العلماء ودفنه في هذه المقبرة، وأشار إلى هذا القبر الذي نحن الآن جلوس عنده. ثم قال: فمن اليوم الذي دفن هذا العالم هنا، رفع الله عنا العذاب ببركة الإمام الحسين عليه السلام فإنه عليه السلام جاء إلى زيارة هذا العالم، وعندما دخل هذه المقبرة أمر الله برفع العذاب عن جميع أهل هذه المقبرة المدفونين فيها احتراماً لقدوم الإمام الحسين عليه السلام، وأجّل حسابنا إلى يوم القيامة.

ثم أضافوا قائلين: ونحن لما عرفناه بأن صاحب هذا القبر قد صار سبباً لرفع العذاب عن أبينا، أقبلنا إلى زيارته وقراءة الفاتحة على روحه تقديراً وشكراً له على ذلك[1].

---

(١) هدايا الأحياء الأموات: ص ١٢٠.

السابع من وفاته حسب المتعارف، لكن الذي فاجأهم هو: أنهم رأوا جماعة غرباء لم يعرفوهم، قد جلسوا حول قبر والدهم، كجلوس أسرة الميت على قبر ميتهم، وقد اشتغلوا بقراءة الفاتحة وتوزيع الحلوى والفواكه على روح الميت، فتقدم أولاد ذلك العالم إلى أولئك الجالسين حول قبر والدهم وسألوهم قائلين: هل إنكم اشتبهتم حيث جلستم على هذا القبر؟

قالوا: لا.

قالوا: هل تعرفون صاحب هذا القبر معرفة صداقة أو قرابة أو جوار أو غير ذلك مما جعلكم من أجله تجلسون على قبره؟

قالوا: لا، ليست بيننا وبينه أية نسبة ولا صداقة ولا جوار.

قالوا: فما هو سبب جلوسكم على قبره مع أنه ميتنا وليس بميتكم؟

قالوا، وهم يخاطبون أولاد العالم المتوفى: ما نسبتكم أنتم مع صاحب هذا القبر؟

قالوا: نحن أولاده وأسرته.

قالوا: إن لنا في ذلك قصة:

كان لنا والد توفي قبل اثني عشر عاماً وقد دفناه في هذه المقبرة، وحيث أنه لم يكن ملتزماً في دينه أيام الدنيا، كان معذباً في برزخه وقبره، ولذا كلما رأيناه في المنام وزرناه في عالم الرؤيا طيلة

هذه السنوات، رأيناه في حالة يرثى له من الشدة والعذاب، إلى قبل ليلتين، فقد رأيناه في المنام وهو بحالة جيدة ومرضية، يتوسط بستاناً جميلاً، فيه أنواع الفواكه والطور، محفوفاً بالأشجار.. تجري من تحتها العيون والأنهار، فتعجبنا من ذلك وسألناه عن حاله وعن تغيّر أوضاعه بعد مرور اثني عشر عاماً، ورجوناه أن يخبرنا عن سببه، وأنه هل كان السبب الخيرات التي كنا نبعثها على روحه، أو شيء آخر؟

فأجاب قائلاً: إن الخيرات كانت مفيدة ومؤثرة، لكن الذي سبب نجاتنا، وهيأ لنا هذه النعم، وعفى الله عن سيئاتنا التي ارتكبناها في الدنيا هو موت أحد العلماء ودفنه في هذه المقبرة، وأشار إلى هذا القبر الذي نحن الآن جلوس عنده. ثم قال: فمن اليوم الذي دفن هذا العالم هنا، رفع الله عنا العذاب ببركة الإمام الحسين عليه السلام فإنه عليه السلام جاء إلى زيارة هذا العالم، وعندما دخل هذه المقبرة أمر الله برفع العذاب عن جميع أهل هذه المقبرة المدفونين فيها احتراماً لقدوم الإمام الحسين عليه السلام، وأجّل حسابنا إلى يوم القيامة.

ثم أضافوا قائلين: ونحن لما عرفناه بأن صاحب هذا القبر قد صار سبباً لرفع العذاب عن أبينا، أقبلنا إلى زيارته وقراءة الفاتحة على روحه تقديراً وشكراً له على ذلك[1].

---

(١) هدايا الأحياء الأموات: ص ١٢٠.

ونجد في الروايات أنه حتى العظماء كانوا يتمنون جوار من هو أعظم منهم، فمثلاً: الإمام الحسن عليه السلام يوصي بأن يُدفن جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عن ابن عباس قال: كان مما أوصى به الإمام الحسن أخاه الحسين عليه السلام عند وفاته أنه قال: وأن تدفنني مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإني أحق به وببيته ممن دخل بيته بغير أذنه ولا كتاب جاءهم من بعده، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣] فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته ولا جاءهم الأذن بعد وفاته ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده، فإن أبت عليك المرأة فأنشدك الله بالقرابة التي قرب الله منك والرحم الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تهربق في أمري فلا محجمة من دم حتى نلقى رسول الله ونختصم إليه»[1].

«وأردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتى تدفنني مع أمي فاطمة. إذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أمي فاطمة ثم ردني فادفني بالقيع»[2].

(١) النمارق الفاخرة: ج ٣، ص ٨٥.
(٢) المصدر نفسه.

تكملة: في التأثر بجار السوء

نقل السيد الراوندي في الدعوات عن الراوي أنّه قال: بعد وفاة إبنتي رأيتها في المنام، وقالت لي: يا أبي أنهم حفروا قبراً لشخص من أهل النار بجنب قبري، فأطلب منهم أن يبعدوه عنّي، ولمّا أصبح الصباح ذهبت إلى المقبرة، فرأيتهم منشغلين بحفر القبر، فمنعتهم، فقالوا: إن هذه مقبرة عامة للمسلمين، فشرحت لهم القضية فتأثّر أهل الميت ونقلوه إلى مكان آخر، وعندما أمسى المساءُ رأيت إبنتي ثانية في الرؤيا وقالت: هل قلت لك هذا يا والدي حتى تفضح أحد المسلمين؟ فإن الله قد عفا عنه لهذا السبب[١].

ونقل محمد بن سرين بن خالد الأنصاري عن رجل من أهل البصرة يعمل في المقبرة أنه قال: كنت جالساً في يوم إلى جانب قبر، فغلبني النوم، فرأيت في الرؤيا أن إمرأتين تقتربان منّي، فقالت لي إحداهما: يا عبد الله أقسمُ عليك أن تبعد عنّي هذه المرأة، ولا تجعلها بجوارنا، فاستيقظت مذعوراً، فرأيت أنّهم قد جاءوا بجنازة إمرأة ليدفنوها هناك، فقلت لهم: إنّ هناك قبراً مُعدّاً خلف المقبرة، فأبعدتهم عن قبر المرأة، فرأيت في الليلة الثانية تينك المرأتين، فقالت إحداهما: جزاك الله خيراً، فقد أزحتَ عنّا شراً كبيراً[٢].

---

(١) الأموات يتكلمون معنا: ص ١٢٢.

(٢) المصدر نفسه.

الملائكة النقالة

ورد في الروايات الشريفة أنه يوجد ملائكة مهمتهم نقل الموتى من مكان لا يليق بهم إلى مكان آخر، كأن يُنقلوا من جوار المعصوم إلى مكان آخر.

ففي أمالي الشيخ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لله تعالى ملائكة موكلين ينقلون الأموات إلى حيث يناسبهم»(١).

وعنه عليه السلام أنّه قال: «إنَّ الله عزّ وجلّ خلق سبعين ألف ملك يقال لهم النقالة، ينتشرون في مشارق الأرض ومغاربها، فيأخذون كلا منهم مكاناً يستحقه، وأنهم يسلبون جسد الميت، ويضعون آخر في مكانه، من حيث لا تدرون وتشعرون، وما ذلك ببعيد، وما الله بظلام للعبيد»(٢).

وعن كميل بن زياد أنه قال: « سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ادفنوا موتاكم أنّى شئتم فلو كانوا صلحاء أبراراً لنقلهم الملائكة إلى جوار بيت الله الحرام ومدينة رسوله المعظم ولو كانوا فسقاء لنقلهم الملائكة إلى حيث يجدونه أهلاً»(٣).

---

(١) الأنوار العلوية: ص ٤٣٢.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) دار السلام: ج ٢، ص ٢٨٢.

روى التستري في قضاء أمير المؤمنين ص ١٦١، والخاقاني في خير الزاد ص ١٢٥، عن السيد المرتضى في الغرر والدرر قالوا: إنَّ عبداً قتل مولاه في عهد عمر بن الخطاب واعترف بالقتل، فأمر عمر بضرب عنقه قوداً بمولاه إذ دخل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: فيم أنتم؟ فأخبروه بقتل العبد مولاه وإن عمر أمر أن يقاد منه فقال عليه السلام للعبد: هل أنت قتلت مولاك؟ قال: نعم، قال: فيم قتلته، قال: أنه راودني عن نفسي وغالبني عليها فلم أقدر على الخلاص منه إلا بقتله، فقال عليه السلام لعمر: لا تقتل العبد ولكن احبسوه حتى يتبين صدقه من كذبه فأمر بحبسه كما حكم الإمام.

وبعد ثلاثة أيام قال لأولياء المقتول: أتعرفون القبر الذي واريتم فيه قتيلكم؟ قالوا: نعم، قال: فامضوا بنا إليه، فمضوا حتى وقفوا عليه فقال عليه السلام: اكشفوا القبر، فنبشوه وإذا لا يرون القتيل فيه، قالوا: يا أبا الحسن إنا واريناه هنا ولكنا الآن لا نراه.. قال: لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنه من مات على عمل قوم لوط لا يبقى في قبره إلا ثلثة أيام ثم ينقل إليهم ليحشر يوم القيامة معهم.

ثم أهدر دم القتيل وأطلق الغلام وقال: «إنه صادق في قوله مصيب في فعله وكل من أكره أحداً على معصية فقتله فدمه هدر لأنه أحسن في دفعه بالقتل عن نفسه والله يقول: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن

سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١]»[١].

قال آية الله السيد عبد الأعلى السبزواري رحمه الله: «قد تفحصت بقدر وسعي فلم أجد ما دل على النقل في المدارك المعتبرة، ويمكن حملها - على فرض الصدور عن المعصوم - على من كان لا يليق بالجوار من الكفار، أو من إنهمك في الطغيان بحيث يقبح بالنسبة إليه الثواب والإحسان، وإلا فمشاهدهم مأمن إلهي، والملائكة لا تجترىء على النقل عن مأمن إلهي، وكيف يرضى الله تعالى بذلك بعد أن جعل تلك المشاهد ملجأ وملاذاً.

وعار على حامي الحمى وهو في الحمى إذا ضل في البيداء عقال بعير

مع أنه تقدم أن الدفن في الحرم ينفع الناس برهم وفاجرهم»[٢].

قال السيد محسن بن السيد أحمد من أهل رأس رمان البحرين المتوفي ٧/ ٢/ ١٣٩٧ أن أحد الأتقياء أجمع على سُكنى كربلاء المقدسة ليكون قبره إذا مات في جوار سيد الشهداء فيخلص بذلك من كل ما يخشاه من حساب وعقاب وخسران وسوء إنقلاب،، وكان له أبوان لا يقدران على فراقه ويتلهفان لرؤيته فكتب إليه رسالة يسألانه فيها أن يزودهما بنظرة تبهج قلبيهما قبل الوفاة فتحير في

---

(١) النمارق الفاخرة: ج٣، ص ١٠٠.
(٢) مهذب الأحكام: ج٤، ص ٢٣٩.

أمره، أيبقى في جوار الحسين أم يعود لأبويه؟!

فأتاه الحسين عليه السلام في المنام وأمره أن يعود لأبويه وأعلمه أن جوارهما في طاعة الله خير من جوار الحسين في العقوق، وقال: إنك إن أجبتهما وأقمت معهما حتى الوفاة فإن لك علي أن أزورك في قبرك أو آمر الملائكة أن تنقلك إلينا، فاستجاب لما أشار به الحسين وعاد إلى وطنه وحضر وفاة أبويه وتوفي بعدهما فأودع جثمانه لجوارهما.

فأتى الحسين عليه السلام ابنه في المنام وقال: إنا وفينا لأبيك فقد نقلنا جثمانه إلينا في كربلاء.

واتفق أن ميتاً توفي تلك الأيام فدعاهم ذلك الإبن أن يدفنوه في قبر أبيه فقالوا: وكيف ولم تمض على أبيك مدة تسع لأن يرم جسمه فاعلمهم بما قال له الحسين في المنام، فكشفوا عن القبر فرأوه خالياً ودفنوا الميت الجديد فيه[1].

وعن الحاج عبد العزيز بن إبراهيم بن مكي الجردابي البحراني قال: إن أحد المؤمنين بلغه أن جوار أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت يمنع الميت من الحساب وعذاب البرزخ. فهاجر إلى النجف واستوطنها متسكعاً عازماً على سكناها حتى الوفاة ليواري فيها فدعاه

(١) النمارق الفاخرة: ج ٣، ص ٨٨.

أحد العلماء مرة ليدرس القرآن على قبر في مقبرة الغري ثلاثة أيام نهاراً وليلاً بأجرة وافرة... فأجاب واستلم الأجرة مقدماً ومضى من فوره إلى القبر وبني عليه قبل وواصل التلاوة.

ولما جنه الليل في المقبرة والتحم الظلام تناوله الخوف والرعب وتلاحمت على خياله الأوهام فلم يستطع أن يبيت هناك وفر عائداً إلى منزله وعند خروجه من منزله صباحاً لقيه المستأجر فسأله عن موضع مبيته قال: إني لم أقدر على المبيت في المقبرة لما تناولني من الخوف والفزع فقال المستأجر: وكيف تستحق أجرة العمل وأنت لم تؤد ما استأجرت عليه. فاعتذر إليه بما حدث له من الخوف واعترف بالتقصير وعاهده على الوفاء في الليالي الباقية.

وفي الليلة الثانية واصل التلاوة على القبر طول النهار وبقي هناك طول ليلته وبعد منتصف الليل غشيه النعاس فنام إزاء القبر وفي الصباح أتاه المستأجر فسأله عن ليلته قال: إني نمت البارحة هنا فرأيت في المنام أعاجيب لا أقدر على وصفها رأيت المقبرة قد تحولت محشراً من الناس وأصناف الخلائق وكأنها على شاطىء بحر عجاج وهناك رواحل مشدودة وسفن راسية وملائكة طائرة وقوافل محملة، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه الملائكة تنقل الموتى إلى مواضعها المعدة لها، فمن وضع في الغري وليس أهلاً له حمل عنه إلى موضع غيره، ومن دفن في غيره من موضع لا يليق به حمل إليه.

قال المستأجر: «إني لهذا استأجرتك فليس قصدي التلاوة على القبر بل لأن تقف بنفسك على حقيقة الأمر فلا يحل لك أن تقطع رحمك وتهجر أقاربك وتنزح عن وطنك وتقضي حياتك في الغربة متسكعاً لأن تموت في النجف وتدفن فيها، فعد إلى بلادك وواظب على أفعال الخير واجتنب أعمال السوء، فإنك إذا مت نقلتك الملائكة إلى ما تقر به عينك ويسر به قلبك»[1].

قصة عجيبة

بداية القرن الثالث عشر الهجري ظهر في سماء المرجعية الدينية اسم المرجع الكبير آية الله العظمى السيد محمد باقر الأصفهاني المعروف بـ «الوحيد البهبهاني» في حوزة كربلاء العلمية، وكان مجدِّداً فيها وحوله علماء وتلاميذ كثيرون.

نقل أحد أبرز تلاميذه وهو السيد محمد كاظم هزار جريبي أنني كنت جالساً مع أستاذي وحيد البهبهاني في مسجد الصحن الشريف إذ دخل زائر غريب وجلس بين يدي السيد وقبّل يده وفتح كيساً مليئاً بالذهب «مجوهرات نسائيّة» وقال: إصرف هذا فيما تراه خيراً وصلاحاً.

فسأله السيد: من أين لك هذا وما القصة؟

---

(١) المصدر نفسه: ص ١٠٤.

قال الزائر: قصتي عجيبة، ولو تسمح لي أذكرها.

قال له السيد: تفضّل.

قال: أنا من مدينة «شيرون» كنت أسافر إلى بلاد الروس للتجارة وقد ربحتُ أموالاً طائلة، وذات يوم وقعتْ عيني على فتاة جميلة فتعلق قلبي وطلبت يدها.

فقالت: أنا مسيحية وأنت مسلم، فإن تدخل في ديني أوافق الزواج معك.

تحيّرت في موقفي وتألّمتُ بشدّة حينما قرّرت أن أفديها بتجارتي وديني، فتمّ زواجي معها على الطريقة المسيحية وقلبي مضطرب.

وبعد مدّة قصيرة ندمتُ على فعلي وأخذتُ في عتاب نفسي، فلا أستطيع العودة إلى وطني ولا أرغب في الإلتزام والعمل بتعاليم المسيحية.

بينما أنا بهذه الحالة النفسية تذكرتُ مصائب الإمام الحسين عليه السلام فبكيتُ، رغم أني لا أعرف من الإسلام غير أن الحسين أوذي وقُتِل مظلوماً في الدفاع عن الإسلام.

فتعجّبتْ زوجتي «المسيحية» من بكائي، فسألتني لماذا تبكي؟

توكلت على الله وقلت لها الحقيقة: إنني باق على الإسلام وبكائي من أجل مصائب الحسين الشهيد المظلوم.

فما أن طرقتْ سمعها «الحسين» واستمعت إلى قصته الأليمة حتى تنوّر قلبها بالإسلام فأسلمتْ في الحال وشاركتني في البكاء على مصائب الإمام عليه السلام.

ذات يوم قلت لها: تعالي نذهب من دون علم أحد إلى كربلاء ونزور مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وتعلنين إسلامك في الحرم الحسيني الشريف.

وافقتْني وأخذنا نستعدّ للسفر ونهيّء أنفسنا للرحيل وإذا بها مرضتْ فماتتْ بذلك المرض، ودفنها أهلها بزينتها وذهبها في مقبرة المسيحيين الروس.

وكان يعتصرني الألم على فراقها، فعزمتُ في منتصف ليلة على حفر قبرها ونقلها إلى مقبرة المسلمين. فجئتُ بخفاء ونبشت القبر حتى وصلت إلى جسد وإذا به رجل حالق اللحية طويل الشارب!

تعجّبت بل اندهشتُ ممّا رأيتُ ولما نمتُ في تلك الليلة جاءني في المنام شخص وقال: أبشرْ فإنّ ملائكة «النّقالة» قد نقلتْ جسد زوجتك إلى كربلاء في الصحن الشريف، جهة قدميْ الإمام، قرب منارة الكاشي، وجاءت بهذا الجسد من هناك إلى هنا لأنّ صاحبه كان يأكل الربا، بهذا ارتفعتْ عنك زحمة نقل الجنازة إلى مقبرة المسلمين.

سررتُ كثيراً فنهضتُ مسرعاً في المجيء إلى كربلاء وبعد زيارتي لمرقد الإمام الحسين دخلتُ على مسؤول الحرم الشريف وسألته في يوم كذا من دفنتم في هذا المكان.

قالوا: رجلاً معروفاً بأكل الربا؟

فنقلتُ لهم القصة، جاؤوا وفتحوا القبر ودخلته أنا فرأيت زوجتي فيه ومعها ذهبها الذي دفنه أهلها معها، فأخذته وجئت به إليكم لتصرفوه فيما يبعث الأجر والثواب لروحها.

فأخذ السيد البهبهاني ذلك الذهب وصرفه في تحسين معيشة الفقراء في كربلاء[1] [2].

نقل الجنائز

في هذا السياق يُطرح التساؤل التالي: هل يجوز نقل الموتى من مكان موتهم إلى الأماكن المقدسة؟

الجواب: ذكر العلماء بأنه يكره نقل الميت من بلد موته إلى بلد آخر، ففي بعض النصوص: «إدفنوا الأجساد في مصارعها»[3].

ويستثنى من ذلك النقل إلى الأماكن المقدسة فإنه مستحب، وهو ما عليه الإجماع من المسلمين كافة.

(١) بالفارسية «عالم برزخ چند قدمي ما» ص/ ٢١٠.
(٢) قصص وخواطر: ص ١١١.
(٣) المستدرك باب ١٣ من أبواب الدفن.

قال المقدس الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله: «ومن سبر التاريخ وجد الإطباق من علماء المذاهب على جواز النقل في الصورتين عملاً، وكان من المرتكز في الأذهان نقل الجثث إلى البقاع الشريفة من أرض بيت الله الحرام، أو جوار النبيِّ الأعظم، أو قرب إمام مذهب، أو مرقد وليٍّ صالح، أو بقعة اختصّها الله بالكرامة، أو إلى حيث مجتمع أهل الميِّت، أو قبور ذويه.

وكان يوم نقل رفات أُولئك الرِّجال من المذاهب الأربعة يوماً مشهوداً تُقام فيه حفلات مكتظّة يحضر فيها حشدٌ من العلماء والخطباء والقرّاء وأُناس آخرون، كلّ ذلك يُنبىء عن جوازه، وإصفاق الأمّة الإسلاميّة عليه. بل كان ذلك مطّرداً منذ عهد الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان بوصية من الميِّت أو بترجيح من أوليائه، وكاد أن يكون من المجمع عليه عملاً عند فِرَقِ المسلمين في القرون الإسلاميَّة. ولو لم يكن كذلك لما أختلفت الصحابة في دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالمدينة أو بمكّة أو عند جدّه إبراهيم الخليل[1].

وتراه كان مشروعاً في الشرائع السالفة، فقد مات آدم عليه السلام بمكّة ودفن في غار أبي قبيس، ثمَّ حمل نوح تابوته في السفينة، ولمّا

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١: ص ٢١ هامش الفصل. شرح الشمائل للقاري ٢: ص ٢٠٨؛ شرح الشمائل للمناوي ٢: ص ٢٠٨؛ السيرة الحلبية ٣: ص ٣٩٣؛ الصواعق المحرقة: ص ١٩.

خرج منها دفنه في بيت المقدس[١] وفي أحاديث الشيعة أنّه دفنه في النّجف الأشرف. ومات يعقوب عليه السلام بمصر ونُقل إلى الشام[٢] ونقل النبيُّ موسى عليه السلام جثّة يوسف عليه السلام من مصر بعد دفنه بها إلى فلسطين مدفن آبائه[٣].

ونقل يوسف عليه السلام جثمان أبيه يعقوب عليه السلام من مصر ودفنه عند أهل في حبرون في المغارة المعدّة لدفن تلك الأسرة الشريفة كما في تاريخ الطبري ج١ ص ١٦١، ١٦٩، ومعجم البلدان ج٣، ص٢٠٨، وتاريخ ابن كثير ج١ ص ١٧٤، ١٩٧.

وقد نقل الإمامان السبطان صلوات الله عليهما جثمان أبيهما الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام من الكوفة إلى حيث بقعته الآن من النجف الأشرف وكان ذلك قبل دفنه عليه السلام»[٤].

ثم عدّد الشيخ الأميني أسماء الموتى الذين نقلوا من مكان لآخر وكان بعضهم في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعضهم أيام الخلفاء من دون أن يتصدى أحد للإنكار والاعتراض، وممن ذكرهم الشيخ رحمه الله:

١ - عبد الله بن عمرو بن حزام - حرام - الأنصاري والد

---

(١) تاريخ الطبري ١: ص ٨٠؛ العرائس للثعلبي ٢٩.

(٢) حاشية أبي الإخلاص الحنفي: ج١، ص ١٦٨ طبعت بهامش درر الحكام.

(٣) شرح الشمائل للقاري ٢٠٨ وشرح المناوي في هامشه.

(٤) الغدير: ج ٥، ص ٩٤.

الصحابيّ العظيم جابر بن عبد الله استشهد هو وصديقه عمرو بن الجموح الأنصاري بأُحد ودُفنا في قبر واحد فلم تطب نفس جابر فأخرج أباه بعد ستّة أشهر.

قال جابر رضي الله عنه: «دُفن مع أبي رجلٌ فلم تطب نفسي حتى أخرجته فجعلته في قبر على حدّة». وزاد أبو داود والبيهقي: «فأخرجته بعد ستّة أشهر، فما أنكرت منه شيئاً إلا شعيرات كنَّ في لحيته مما يلي الأرض»[1].

وأخرج الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص ٢٠٣، بإسناد صحّحه عن جابر قال: «أصبحنا «يوم أُحد» فكان «أبي» أوَّل قتيل فدفنته مع آخر في قبر، ثمّ لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير أُذنه».

٢ - عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث البلدي الأنصاري، استشهد بأُحد فجاءت أمّه أنيسة بنت عدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله إنّ ابني عبد الله بن سلمة وكان بدريّاً قُتل يوم أُحد، أحببت أن أنقله فآنس بقربه. فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نقله فعدّلته بالمجذر بن ديار على ناضح له في عباءة فمرّت بهما، فعجب

(١) صحيح البخاري: ج٢، ص ٢٤٧؛ سنن أبي داود ٢: ص ٧٢؛ سنن النسائي ٤: ص ٨٤؛ سنن البيهقي ٤: ص ٥٨؛ الاستيعاب ١: ص ٣٦٨؛ أسد الغابة ٣: ص ٢٣٢؛ الإصابة ٢: ص ٣٥٠؛ التاج في الجمع بين الصحاح ١، ص ٤١٠.

لهما الناس وكان عبد الله ثقيلاً جسيماً، وكان المجذر قليل اللحم، فقال النبي ﷺ: سوّى - ساوى - ما بينهما عملهما[١].

٣ - شهداء أُحد. روى ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ج١، ص ١٤٧، عن جابر قال: لمّا أراد معاوية أن يجري عينه التي بأُحد كتبوا إليه: إنّا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء. فكتب: انبشوهم. وفي نوادر الحكيم الترمذي ص ٢٢٧: أمر منادياً فنادى فيهم: من كان له قتيلٌ فليخرج إليه. قال جابر: فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنَّهم قومٌ نيامٌ، وأصاب المسحاة طرف رجل حمزة فانبعثت دماً.

وقال ابن الجوزي في ص ١٩٤: عن جابر قال: «صرخ بنا إلى قتلانا يوم أُحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة ليّنة أجسادهم، تتثنّى أطرافهم»[٢].

وممن نقلت جنازته من علمائنا الأبرار المقدس الشيخ «المفيد رحمه الله» فقد أودع في داره ببغداد. وبعد نحو «١٨» شهراً مضت على وفاته أخرج من قبره إلى جوار الإمامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد عليهما السلام بالكاظمية. ثم وضعت على قبره ساجة منقوشة من

---

(١) أسد الغابة: ج٣، ص ١٧٧؛ الإصابة ج٢، ص ٣٢١، وج٤، ص ٢٤٥.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٠٤.

الساج وقفص من نحاس وبجنبه ابن قولوية أبو جعفر الشيخ محمد بن جعفر بن موسى ابن قولوية القمي المتوفي عام ٣٦٨ هـ[1].

وكذلك جنازة السيد المرتضى رحمه الله قال في الكنى والألقاب ٢/ ٤٤٨ ويقال له الثمانين لأنه خلف من كل شيء ثمانين فرداً حتى مؤلفاته بلغت ثمانين كتاباع ومكتبته ثمانين ألف كتاب وعمره الشريف «٨١» سنة توفي بداره في بغداد وأودع فيها ثم نقل إلى جوار أبيه ابن أحمد وجده الحسين بكربلاء.

ومن هذا النوع الشيخ محمد بن حسين بن عبد الصمد البهائي المتوفي بأصفهان ي ١٢/ ١٠/ ١٠٣١ هـ وأودع في مسجد هناك ثم بعد نحو «١١» شهراً كشف عن قبره ونقل منه إلى جوار الإمام الرضا عليه السلام فأودع بداره التي تقع بقرب الحضرة الرضوية.

وممن طغى الماء على قبورهم فحولوا عنها لمواضع أخرى: «حذيفة بن اليمان الصحابي» كان والياً على المدائن من قبل عثمان ثم أقره عليها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يزل والياً عليها حتى توفي عام ٣٦هـ فدفن على شاطئ الدجلة.

وفي عام «١٤٣»هـ قدم إلى بغداد «١٢» عبدالله بن جابر بن

---

(١) النمارق الفاخرة: ص ٩٧.

عبدالله الأنصاري فتوفي بها ودفن بإزاء حذيفه على شاطئ الدجلة في بغداد.

فلما كان عام ١٣٥٠هـ طغى الماء من الدجلة على قبريهما وكشف التراب عنهما وبدت جسماهما للناظرين غضين طريين لم تبل حتى أكفانهما وكانت من الصوف الأبيض فنقلا من ذلك الموضع وأودعا في مقام سلمان الفارسي (رض) في قرية سلمان باغ[١].

(١) النمارق الفاخرة: ص ١٠٢.

ثانياً: رفع العذاب

من خصائص الدفن بجوار الإمام علي عليه السلام رفع العذاب عن الميت كما هو المعروف بين العلماء، ففي كتاب إرشاد الديلمي: «إن من خواص تربة الغري إسقاط عذاب القبر وترك محاسبة نكير ومنكر هناك كما ورد بعض الأخبار الصحيحة عن أهل البيت».

وفي كتاب «جواهر الكلام» عن بعض مشايخه نقلاً عن المقداد: «قد تواترت الأخبار أن الدفن في سائر مشاهدة الأئمة مسقط لسؤال منكر ونكير»(١).

وفي القصص الكثيرة ما يفيد ذلك ومنها:

ما رواه الشيخ «جعفر النقدي»، قال: حكي أن المولي يوسف الكليلدار - ومعنى الكليدار صاحب المفتاح ويطلق ذلك على من يتولى سدانة حضرة المشهد الذي فيه قبر الإمام - في أيامه رأى أمير

---

(١) مهذب الأحكام: ج٤، ص ٢٣٩.

المؤمنين عليه السلام في المنام ذات ليلة يقول له: يا يوسف سيؤتي في غد بجنازة أحد الموتى الأشقياء لتدفن إلى جواري فتأمن من العذاب بجواري وشفاعتي وأنا أكره أن أشفع له لعظم ما اجترحه من الكبائر والسيئات، فلا تأذن لهم في دفنه عندي ولا تحملني ما لا أطيق ولا تقبل منهم مالاً ولا رشوة فأني أعوضك عنها مهما بلغت، وإن لم تفعل فأنت من الخاسرين، فقال: يا مولاي إن الجنائز التي ترد إليك كثيرة ففي كل يوم عشرات تقدم منها بل مئة، فما علامة هذه الجنازة التي تمنع جوارها، قال: علامتها أن أهلها كرام العيون فصاحبها كريم عين والحمار الذي تحمل عليه أعور والسائق له أيضاً كريم عين... وأنها تأتي من طريق كذا وناحية كذا.

فلما أصبح المولى يوسف ذهب لتلك الناحية وقام على تلك الطريق حتى وافت تلك الجنازة ورأى العلامة في الحمار الذي يحملها وسائقه فمنعهم من دفنها في جوار الإمام وأعلمهم بما رأى وسمع في المنام من أمير المؤمنين عليه السلام فلم يسمعوا منه وحسبوا أنه قال ذلك ليخدعهم في ما يريد أن ينال من المال منهم، وقالوا: ليست هذه بدعاً من الجنائز ولا عهدنا أمير المؤمنين يرد أحداً من الاحتماء بجواره، وما زالوا يضاعفون له العطاء حتى قبل، واضمر في نفسه أنه إذا كان الليل أمكنه أن يخرجها ويبعدها عن جوار الإمام، فدفنوها حيث أذن لهم.

ولما أتى الليل أتى بالحفارين ليخرجوها ويبعدوها وإذا يرون فيها قد شدت سلسلة من حديد لا يقدرون على حلها منها فقال: تتبعوها حتى تصلوا إلى آخرها فتتبعوها وإذا آخرها قد اتصل بشبكة القبر الشريف فعلموا أن أمير المؤمنين قد أجاره ولا يسمح بإبعاده فتركوها وأعادوا دفنها.

وفي الليلة الثانية رأى المولى يوسف في المنام أمير المؤمنين يزجره ويعاتبه على مخالفته أمر الإمام وإجازته دفن ذلك المجرم في جواره والعود ليلاً إلى نبشه قبل بلاه وغضب عليه ولعنه فلم تمض عليه إلا مدة وجيزة حتى ذهبت أمواله وعلاه الفقر والديون[(١)].

وذكر في الدمعة الساكبة ١/ ١٩٥ عن السيد ابن طاوس في فرحة الغري عن القاضي بن زيد الهمداني - كان زيديا صالحاً متعبداً توفى في رجب عام (٦٦٣هـ) وأودع جثمانه في السهلة - قال: كنت ذات ليلة مطيرة بمسجد الكوفة فطرق باب مقام مسلم بن عقيل الشهيد عليه السلام جماعة فذكر بعضهم أن معهم جنازة فادخلوها في المقام وطرحوها على الصفة التي تواجه باب قبة مسلم. فنعس أحدهم ورأى في المنام رجلين قائمين إزاء الجنازة واحدهما يقول للآخر: دعنا ننظر في أمر هذا الميت هل لنا معه حساب أم لا؟ فأتى

---

(١) الأنوار العلوية: ص ٣٠٩.

الآخر وكشف عن وجه الميت قال: نعم لنا معه حساب وينبغي أن نأخذه الآن منه معجلاً قبل أن يحمل لجوار أمير المؤمنين عليه السلام في النجف فإنه أن تعدى الرصافة لم يكن لنا طريق للوصول إليه.

فانتبه الرجل وحكى لهم ما رأى في المنام قال: القاضي فقلت لهم: خذوا ميتكم معجلاً إلى جوار أمير المؤمنين قبل أن تحاسبه الملائكة فيناله عذاب القبر فاحتملوه وساروا به إلى النجف في الحال.

وقد نقل هذه القصة جملة من العلماء الأبرار كالسيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية وزهر الربيع وصاحب ليالي الأخبار وغيرهما مما يدل على أنها صحيحة معتبرة[١].

وقد أوصى الكثير من العلماء بالدفن جوار الإمام عليه السلام ومنهم:

الشيخ «إبراهيم بن علي الكفعمي» فقد ذكر في ترجمته أنه حضر له أرج لدفنه في أرض وقف للحسين عليه السلام تسمى (عقير) فأنشد - وهو في وصية له إلى أهله وذويه - وقال:

سألتكم بالله أن تدفنوني	إذا مت في قبر بأرض عقير
فأني به جار الشهيد بكربلا	سليل رسول الله خير مجير
وأني به في حفرتي غير خائف	ولا وجل من منكر ونكير

(١) النمارق الفاخرة: ج ٣، ص ٧٦.

أنست به في موقفي وقيامتي إذا الناس خافوا من لظى وسعير
وأني رأيت العرب تحمي نزيلها وتمنعه من سوء كل مضير
فكيف بسبط المصطفى أن يردني بحائرة فردا بغير نصير
وعار على راعي الحمى وهو في الحمى
إذا ضل في البيداء عقال بعير

سرّ رفع العذاب عن مجاوري الإمام علي عليه السلام

وأمّا السرّ في رفع العذاب عن مجاوري الإمام علي عليه السلام فيعود لأمور:

أولاً: إنّه مكان مقدس وقد ذكرنا أن للأماكن المقدسة خصوصية في تحقيق الأمن والأمان.

ثانياً: أنّه مجاورة للإمام علي عليه السلام كما ذكرنا، والدخول في حضرته عليه السلام أمان من العذاب.

عن علي بن بلال عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن مكيائيل عن إسرافيل عن اللوح عن القلم قال يقول الله عزّ وجلّ «ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»[1].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص ١٤٦.

عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحب علياً قبل الله تعالى منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاؤه، ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة، ألا ومن أحب علياً آمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله»[١].

ثالثاً: إنَّ الإمام علي عليه السلام قسيم الجنة والنار - سواء أُريد بها جنة ونار البرزخ أم جنة ونار الآخرة -.

عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على ناقة من نور، وعلى رأسك تاج له أربعة أركان، على كل ركن ثلاثة أسطر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، وتعطي مفاتيح الجنة، ثم يوضع لك كرسي يعرف بكرسي الكرامة فتقعد عليه، ثم يجمع لك الأولون والآخرون في صعيد واحد، فتأمر بشيعتك إلى الجنة، وبأعدائك إلى النار، فأنت قسيم الجنة، وأنت قسيم النار، ولقد فاز من تولاك، وخسر من عاداك، فأنت في ذلك اليوم أمين الله، وحجة الله الواضحة»[٢].

---

(١) كتاب الأربعين - محمد طاهر القمي الشيرازي: ص ٤٧٠.
(٢) الأمالي - الشيخ الصدوق: ص ٧٦٨.

وعن رسول الله ﷺ أنّه قال: «معاشر الناس: إن علياً قسيم النار لا يدخل النار ولي له، ولا ينجوا منها عدو له. إنه قسيم الجنة لا يدخلها عدو له، ولا يزحزح عنها ولي له»(١).

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي فصلى عليه وقال:

«أيها الناس: ما أحبنا رجل ودخل النار، ولا أبغضنا رجل ودخل الجنة، فإني قسيم الجنة والنار، هذا إلى الجنة يميناً وهو محبي، وهذا إلى النار شمالاً وهو مبغضي.

ثم يوم القيامة أقول لجهنم: هذا لي وهذا لك، حتى تجوز شيعتي على الصراط كالبرق الخاطف، والريح العاصف والطير المسرح، والجواد السابق، والطير المسرح قال: فعند ذلك قام إليه الناس بأجمعهم، وقالوا:

الحمد الله الذي فضلك على كثير من عباده المؤمنين، ثم تلا هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤](٢).

---

(١) روضة الواعظين: ص ١٠٠ - ١٠١.
(٢) الفضائل: ص ١٧٠.

وعن الرسول ﷺ أنه قال: «يا علي، إخوانك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العرض الأكبر، وعند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا»[1].

رابعاً: إنَّ للإمام علي عليه السلام شفاعة خاصة لمحبيه وأوليائه، فهو يشفع لهم للأمان من نار البرزخ ونار الآخرة.

---

(1) الفضائل: ص ٢٣٧.

ثالثاً: تلاقي الأرواح

يعتبر «وادي السلام» جنة النعيم في عالم البرزخ، وإليه تنتقل أرواح المؤمنين بعد الموت.

عن حبة العرني، قال: «خرجت مع أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الظهر فوقفت بوادي السلام، كأنه مخاطب الأقوام، فقمت بقيامه حتى أعييت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت وجمعت ردائي فقلت: يا أمير المؤمنين أني قد أشفقت عليك من طول القيام، فراحة ساعة. ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال: يا حبة أن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسة، قال: قلت: يا أمير المؤمنين وأنهم لكذلك قال: نعم، لو كشفت لك لرأيتهم حلقا حلقا مجتنبين يتحادثون، فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا وقيل لروحه الحقي بوادي السلام. وأنها لبقعة من بقاع جنة عدن»(١).

---

(١) مقبرة النجف: ص ١٧٦.

وعن أصبغ ابن نباتة رحمه الله قال: «خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة فلحقناه، قال: «سلوني قبل أن تفقدوني، فقد ملئت الجوانح مني علماً، كنت إذا سئلت أعطيت وإذا سكت ابتدأت».. ثم مرَّ حتى أتى الغريين فلحقناه وهو مستلقي على الأرض بجسده وليس تحته ثوب، فقال له قنبر: يا أمير المؤمنين ألا أبسط تحتك ثوبي؟ قال: «هل هي إلا تربة مؤمن ومزاحمته في مجلسه»، فقال: تربة المؤمن قد عرفناها فما مزاحمته في مجلسه؟ فقال: «يا ابن نباتة، لو كشفت لكم لألفيتهم أرواح المؤمنين في هذه حلقاً حلقاً، يتزاورون ويتحدثون، أن في هذا الظهر روح كل مؤمن»[(١)].

عن أحمد بن عمرو رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له أن أخي ببغداد وأخاف، أن يموت بها، فقال: ما تبالي حيثما مات، أما أنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام، قال له: وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة، كأني بهم حلق قعود يتحدثون[(٢)].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «كان أمير المؤمنين علي يأتي النجف ويقول: وادي السلام ومجمع أرواح المؤمنين ونِعمَ المضجع للمؤمن هذا المكان، وكان يقول: اللهم اجعل قبري بها»[(٣)].

---

(١) مقبرة النجف: ص ١٧٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تاريخ دمشق: ١/ ٢١٣ عن محمد بن مسلم.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «إن كُشِفَ لكم الغطاءُ سترون أرواح المؤمنين خلف هذه المدينة (النجف) متحلقين حول بعضهم، ويرون بعضهم، ويتحاورون مع بعضهم، وهنا تسكنُ روح كل مؤمن، وأنّ أرواح الكافرين تحلّ في وادي (برهوت)»[1].

قد يقال: إذا كانت الأرواح تنتقل إلى «دار السلام» فما معنى زيارة القبور، ثم كيف نفسّر ما ورد من أن الأرواح تزور الأحياء؟

الجواب: هو ما نقله العلامة المحقق السيد الجزائري (طاب ثراه) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «وإن كانت الأرواح في وادي السلام في النجف إلا أنّها لها رابطة محسوسة بصورة شعاع نوراني بقبرها، وبواسطة هذا الشعاع النوراني تعلم بمن زارها في قبورها».

والإمام في هذا المورد يتّخذ من الشمس مثلاً، ويقول إنّها في السماء إلا أنّ شعاعها النوراني يصل إلى جميع الأرض. ويقول الناس: إنّ الشمس هنا وهناك أو إنّها في تلك النقطة البعيدة، في حين إنّ الكرة الشمسية واقعة في السماء، فروح الميّت أيضاً كذلك تأتي إلى مشاهدة قبرها، وتطلع على وضعه وتذهب لزيارة ذويها.

---

(١) برهوت: وادٍ جاف وحارق في حضرموت في بلاد اليمن، هيّأه الله تعالى لأرواح الكفّار.

مكاشفات في وادي السلام

إنَّ هذه النصوص الشريفة تدل بوضوح على أن الموتى ينتقلون إلى «دار السلام» فيتعارفون ويتحادثون... بل أن هناك قصص تدل على الاتصال بين أهل الدنيا وأرواح «وادي السلام» ومن ذلك من حصول مكاشفات ومنها:

قصة النراقي

ما حكى عن قدوة الحكماء والمتأهلين، وزبدة الفقهاء والمتجهدين الآخوند الملا «مهدي النراقي» رفع مقامه أنّه قال: في أيام مجاورتي في النجف الأشرف، لأجل دراستي الشريعة الإسلامية، حدث قحط وغلاءٌ. بحيثُ إنَّ الأغنياء أيضاً وقعوا في الشدّة والمشقة، وبسبب كثرة عيالي كنتُ في عناء شديدٍ، وقد منعني الجوع والقلق والهمّ والتفكير في أمر العيال من حضور درس استاذي الشيخ، وفي اليوم الثالث بملاحظتي لبعض الأخبار الدالة على، زيارة قبور المؤمنين تُزيل الغم والهم، خرجتُ من النجف إلى وادي

السلام لزيارة القبور، وشرعت بقراءة الفاتحة من على التل الواقع في بداية الوادي بمواجهة القبور، وقرأت بعض السور القرآنية، وبعد آداب زيارة القبور عدتُ راجعاً إلى البيت، وفجأة وقع بصري على راكبٍ مقبلٍ من جهة كربلاء والشارع العام الذي يسلكه الزائرون الواقع وسط وادي السلام، الذي ينتهي إلى النجف، وعندما تأمّلتُ قليلاً بالراكب، وهو يقترب، رأيت جنازة محمولةً على ظهر حيوانٍ، وكان عنانُ ذلك الحيوان بيد الفارس، وهناك رجلان يسيران عن يمين الجنازة وشمالها، ولمّا اقتربوا أكثر رأيتُ أنّ الفارس والشخص الذي يمشي على يسار الجنازة هما من أصدقائي، ويحضران درس الأستاذ، وأنّ الشخص الذي يسيرُ عن اليمين هو نفس الأستاذ، فظننت أنّ هذه الجنازة من بلاد العجم، وقد كتبوا بخصوصها توصية إلى الأستاذ، أو أنّ للميت قرابة به فخرج إحتراماً له مع هذين الشخصين، فتقدّمتُ إحتراماً للأستاذ وسلّمتُ عليه، فرد السلام، ولكنه لم يزد في الملاطفة، كما كانت سجيته في السابق، فتأثّرتُ كثيراً، وظننتُ أن هذا كان بسبب انقطاعي عن حضور درسه، فذهبت إلى الراكب في المقدمة وقلت له: ما بالُ الأستاذ؟ فإن كان موقفُهُ هذا بسبب عدم حضوري الدرسَ، فإنَّ انقطاعي لم يكن بلا سبب، وإنّما أجبرني عليه القلقُ على العيالِ والجوعِ، وعندما سمع هذا الشخصُ كلامي تبسم وقال: هذا الرجلُ ليس

أستاذك، ولستُ أنا مَنْ تصورتَ، أمسك هذا العنان حتى تتبيّن حقيقة الأمر، وعندما أمسكت بالعنان كأنّما انقلبت حالي، وبدا لي الوادي مظلماً، فتشوشت ولم إرَ العنانَ في يدي، بل حتى ذلك الحيوان، والأشخاصُ لم يبقَ لهم أثرٌ، وقمتُ ببعض الحركات لدفع إحتمال النوم، ووجدت نفسي يقظاً، بكامل حواسي ومشاعري، وعندما تأملتُ فيما حولي رأيتُ نفسي واقفاً في ساحة برج مدوّر، وأبصرتُ فتحة يتخللها النورُ من الخارج، فأخرجتُ رأسي منها، فشاهدتُ مكاناً واسعاً ومنيعاً، يقصرُ اللسانُ عن وصفه، ويطير الخيال لقصوره الرفيعة وأبنيته العالية، وهوائه المنعش، لم يكن له شبيه في الجمال والنظافة، فاتجهتُ نحو حديقة واسعة وقصر رفيع، ولا أظن أحداً غير معمار الأزل قادراً على بنائه، ولمّا دخلت الحديقة رأيتُ من الأشجار المثمرة وأنواع الزهور والرياحين والخضر التي لا تعدّ ولا تحصى، والمياه الجارية، والطرق الوسيعة مما لا يوصف، وكأنّه أول يوم من ربيع، غنت الطيور على أشجاره بنغمات عذبة، وألحان فتّانة، وكانت قطرات الندى تسيل على أوراق الرياحين والأشجار، وعدوتُ متجهاً داخل الحديقة، وصعدتُ سلم القصر، ونظرت داخله فرأيت شاباً في زيّ الأمراء، جالساً على عرش مُرصّع بالذهب، ولمّا وقع بصره عليّ ابتدرني بالسلام، ونهض من مكانه إجلالاً لي، وقال بأدبٍ تامّ: سماحة الملاّ مهدي تفضّل،

فلما سمعتُ ذلك فرحت ودخلت، فأخذ بيدي وأجلسني إلى جانبه، ومهما دققتُ النظر في قسمات وجهه لم أعرفه مع أنّه كان يتصرف معي كما لو كان يعرفني، وكأنّ هذا الشاب علم بما في ضميري، فقال: أعلم أنّك لا تعرفني، فأنا صاحبُ تلك الجنازة التي كانت محمولة على الحيوان الذي أعطوك عنانه، إسمي فلان ومن أهالي المدينة الفلانية، ولم يكن الأشخاص الثلاثة من تصورتهم، بل هم من الملائكة الذين ينقلون الجنائز، والذين أُمروا بنقل جنازتي من بلدي إلى وادي السلام والجنّة البرزخية.

ولمّا سمعت ذلك اتضحت لي حقيقة الأمر، وأحسستُ في نفسي رغبة في التنزّه وإلقاء النظر، فنهضت من جنب ذلك الشاب وخرجتُ أتجولُ في الحديقة، فشاهدت روضة أخرى، فذهبت إليها ودخلت فيها، وكنتُ أسيرُ متعجباً، وأنا أنظر إلى وضعها البديع، وقصورها الرفيعة، فشاهدتُ جماعة، ولمّا اقتربت منهم، وشاهدوني استقبلوني بفرح، وكان هناك أبي وأمّي وبعض أرحامي الاخرين، فاحتضنوني وسالوني عن كل أرحامي إلى أن وصل الكلام إلى أطفالي وعيالي فتذكرت قلقهم وجوعهم فحزنت، ولمّا رأوا حالتي هذه سالوني فأخبرتهم بالحال، فقال لي والدي: هل تريد أن تأخذ طعاماً إليهم؟ فقلت: نعم، فقال: إذهب إلى ذلك الموضع (وأشار

إلى قبةٍ) سترى هناك رزاً، خذ ما شئت أن تأخذ، ففرحت ودخلت تلك القبّة، وملأتُ عباءتي ووضعتها على ظهري كما يفعل حمالو النجف، وخرجت ولكن لم أعلم من أين أذهب، فأشاروا إلى الفتحة، ولمّا دخلتها رأيتُ نفسي في المكان الأول المظلم، فرأيتُ فتحة ثانية يدخل النور فيها من الخارج، ولمّا اجتزتها رأيت نفسي في المكان الأول الذي فيه تلك الجماعة والجنازة، في ذلك المكان من وادي السلام، فوضعتُ تلك العباءة المليئة بالرز على ظهري وتوجهتُ نحو المنزل، وعندما دخلتُ فرح الأطفالُ، وقالوا: من أين حصلتَ على هذا؟ فقلت لهم: إنّ الله يرزقُ عباده الصالحين، فكانوا يطبخون منه ويتناولونه، وكنّا في راحةٍ مدّة من الزمن بسبب هذا الرزق، إلى أن قالت زوجتي: إنّي متعجبة من هذا الرز، لأنّك عندما أتيت به في ذلك اليوم وضعته في الوعاء الفلاني، ومن ذلك اليوم إلى الآن أطبخ منه، ولا أجده ينقص، ولا أعرف السبب، فابتسمتُ، فعلمت زوجتي من ابتسامتي أنَّ في الأمر سرّاً، فاصرّتْ عليّ أنْ أبيّنه لها، فأجبرت على نقله لها، فلّما ذهبت في المرات القادمة لم تَرَ أثراً له، ورجعت يائسة»[1].

---

(١) الأموات يتكلمون معنا: ص ١٥١.

قصة

وروى الدربندي في كتاب (أسرار الشهادة) عن الشيخ الأجل التقي الصالح جواد النجفي ﵀ عن والده الماجد الفاضل الكامل العالم العادل الشيخ حسين المعروف بابن النجف التبريزي، وهو من اصحاب بحر العلوم المعروف بالمقامات والكرامات أنَّهُ نقل عن شخص من صلحاء النجف أنّه قال: كنت في يومٍ عند الغروب في وادي السلام، وكنت عازماً على دخول النجف، وفجأة رأيت جماعة راكبين على خيول جيدة، وفي مقدمتهم فارسٌ آيةٌ في الجمال والحُسنِ والجلال راكبٌ على حصانٍ عربيٍّ أصيل، وعندما إقتربوا منّي عرفت من بينهم السيّد صادق الفحّام وهو من كبار علماء زمانه، وتصوّرت أنّ الآخر كان هو الشيخ محسن أخو الشيخ جعفر المعروف، فتقدمتُ وسلمت على هذين الشخصين، ذاكراً اسميهما، فردّا عليّ سلامي وقالا: يا فلان لسنا مَنْ سمّيتهم، بل نحن وهذه الجماعة من الملائكة إلا هذا الشخص الذي يسيرُ في مقدّمتنا، فإنّه روح رجل صالح من أهالي الأهواز أو الحويزة، أمرنا باستقباله ومشايعتنا إلى هذا المكان، تعال أنت أيضاً معنا، وعندما رافقتهم وقطعت بعض الطريق معهم فُوجئت بأن وجدت نفسي في مكان واسع وفسيح، لم أرَ في حياتي مكاناً أحسنَ هواءً منه ولا أوسع

فنزل الملائكة من على ظهور خيولهم، وتقدم أحدهم نحو الشخص الأهوزي أو الحويزي وأنزلوه، وأجلسوه في مكان مفروش بالبُسطِ الملكية النفيسة، كانوا قد وضعوا عليها فرشاً أخرى من الحرير والسندس والإستبرق، وعليها من الأرائك والوسائد المتعددة المصفوفة، والزرابي المبثوثة، وقد عطّروا ذلك المكان بأنواع العطور من المسك والكافور والعنبر ونحوها، وقد صفّوا فيه أعواد البخور، وقد وضعت المشاعل في أطرافه والقناديل والتزاويق المبهجة التي توضع في مجالس الفرح، فأجلسوا روح ذلك الرجل الأهوازي أو الحويزي في صدر المجلس بإعزاز وإكرام لا مثيل له ورحبوا به، ورفعوا رأسه بأنواع التحيات والتهاني، ثم أحضروا خواناً فيه أنواع الفاكهة اللذيذة، وفرشوا سماطاً ملكياً، وشرع ذلك الشخص بالأكل وأمرني بالأكل أيضاً، فأكلتُ، فنظر إليّ وقال: ماذا ترى أيها الرجلُ الصالح؟ فقلتُ: أشاهدُ درجة رفيعة ومقاماً عظيماً، قد خصّك الله به، فقال له تعلم السبب في انكشاف هذا الأمر لك فشاهدتَ هذه الأمورَ الغريبة والعجيبة مع أنَّ العادة تقتضي عدم إنكشاف هذا السر؟ فقلت: أعلم، فقال: السبب هو أنّ أباك كان يطلبُني منين حنطة، ولما كان الله يُريدُ أن يرفع درجتي ويتم نعمته عليَّ بأنْ لا يبقى في ذمتي شيء، فقد أظهر لك روحي على هذه النشأة، لكي أحصل منك على براءة الذمّة، أمّا أن تبريء ذمتي وإمّا

أن تأخذ حقّك منّي، ، وأنت بالخيار، فقلت: بل أريد حقي، فقال أحد الملائكة: أفرش عباءتك، ففرشتها فملأتها حنطة، ثم قال: إرفع عباءتك فقد أديّ لك حقّك، فما أن جمعتها وأجلت بصري لم أرَ من الجماعةِ وتلك النشأة الغريبة سوى عباءتي المليئة بالحنطة فحملتها على ظهري وتوجّهت نحو بيتي في النجف، ووضعت الحنطة في مكان، وطحنّا منها وطبخنا مدّة وبقي مقدارها على ما كان عليه، لم ينقص منه شيءٌ حتى ذاع سرّه، وشاع أمره، فلم أرَ منه شيئاً بعد ذلك[١].

قصة الشيخ عباس القميّ:

إنَّ المرحوم المحدِّث الشيخ عبَّاس القمِّي صاحب التأليفات النافعة مثل سفينة البحار ومفاتيح الجنان والكنى والألقاب وغيرها، لا شكّ في ورعه وتقواه وصدقه بين أهل العلم قاطبة، وقد نقل أفراد موثقون عنه بلا واسطة أنَّه قال: ذهبتُ يوماً إلى وادي السلام في النجف الأشرف لزيارة أهل القبور وأرواح المؤمنين، فسمعتُ فجأة من بعيد رغاء بعير يريدون كيَّه، وكان يهدر ويئنُّ بحيث كانت أرض السلام تهتزُّ من صراخه، فقصدتُ نحوه لأستنقذه، وحين اقتربت من مصدر الصوت رأيت أنَّ ليس في الأمر من بعير!! كانت هناك جنازة

(١) الأموات يتكلمون معنا: ص ١٥٦..

جيء بها لتدفن، وكان ذلك الصراخ يتعالى منها، إلّا أنَّ الأفراد القائمين بأمر الدفن لم يكن لديهم اطّلاع على ذلك أبداً، فكانوا مشغولين بعملهم في هدوء وبرود.

لقد كانت هذه الجنازة بلا ريب لرجل ظالم متعدّ ناله في أوّل وهلة من ارتحاله عقوبة كهذه، أي إنَّه قد خاف وفزع قبل الدفن وقبل عذاب القبر م مشاهدة الصور البرزخيَّة، فكان يئنُّ ويضجُّ بالصراخ(١).

قصة الشيخ البهائي:

عن أربعينيات الفاضل والعارف الكامل القاضي سعيد القمي رحمه الله أنَّه قال:

بلغنا عن ثقة معتمد أنَّ أستاذ أستاذنا بهاء الملة والدِّين الشيخ البهائي العاملي قدس سره ذهب ذات يوم لزيارة بعض أهل الحال والعبادة في مقبرة من مقابر أصفهان كان مقيماً فيها.

قال ذلك الشخص العارف «العابد» للشيخ البهائي: «رأيت في هذه المقبرة جماعة جاؤوا بجنازة إلى هذه المقبرة ودفنوها في المكان الفلاني وانصرفوا..

وبعد مضي ساعة شممت رائحة عطرة ليست من روائح هذه

---

(١) معرفة المعاد: ج١، ص ١١٠.

النشأة «الدُّنيا» فبقيت متحيراً أنظر يميناً وشمالاً.. لأعرف منشأ هذه الرائحة العطرة..

وفجأة رأيت شاباً وسيماً في زي الملوك يذهب باتجاه ذلك القبر (الذي دفنت فيه الجنازة المذكورة).. مشى حتى وصل إلى القبر.. فتعجبت من مجيئه إلى هذا القبر.. وما إن جلس بجانبه حتى اختفى.. وكأنَّه دخل في القبر..

بعد ذلك بفترة وجيزة شممت رائحة خبيثة أشد من أية رائحة نتنة..

نظرت فإذا بي أرى كلباً يقتفي أثر ذلك الشاب حتى وصل إلى القبر واختفى..

وزاد تعجبي.. وفيما انا كذلك إذا بذلك الشاب يخرج فجأة سيئ الحال.. سيئ الهيئة.. مثخناً بالجراح ورجع من حيث أتى..

ومشيت في أثره.. ورجوته أن يخبرني بحقيقة الحال..

قال: أنا العمل الصالح لهذا الميت.. وكنت مأموراً أن أكون معه في القبر.. وفجأة جاء هذا الكلب الذي رأيت وهو عمله غير الصالح.. فأردت إخراجه من القبر وفاءً بحق الصحبة للميت فعضني هذا الكلب واقتطع بعض لمي وجرحني كما ترى.. ومنعني من البقاء معه.. فاضطررت لترإك القبر فخرجت وتركته..

قال الشيخ البهائي:

صدقت.. فنحن قائلون بتجسم الأعمال وتصورها بالصورة المناسبة بحسب الأحوال[(١)].

قصة آية الله الگلبايگاني في مقبرة «تخت فولاد» أصبهان

قال العلّامة السيِّد الطهراني: «كان للمرحوم آية الله السيد جمال الدين الگلبايگاني رضوان الله عليه مطالب كثيرة من هذا القبيل، وكان من العلماء ومراجع التقليد الأجلاء في النجف الأشرف ومن التلامذة المبرزين للمرحوم آية الله النائيني.، وكان في علمه وعمله ديث الخاصَّة، وقد كان في عظمة قدره وكرامة منزلته ونزاهة نفسه مورد تصديق الجميع، فليس هناك من محلّ للشكّ في كلامه، كما كان حائزاً على المقام الأعلى في مراقبة النفس والإجتناب عن الأهواء النفسيَّة.

وكان لجيرانه حكايات عن اصوات مناجاته وبكائه، وكانت الصحيفة المباركة السَّجاديَّة مقابله دوماً في غرفة الخلوة، ينشغل بقرائتها حالما يفرغ من المطالعة، وكانت آهاته حرَّى ودموعه جارية

---

(١) عن السيد الطهراني قال: «سمعت هذه القصة من آية الله محمدي گيلاني أوردها في إحدى الخطب قبل صلاة الجمعة في طهران وقال: إنَّ الإمام القائد الخميني رضوان الله عليه كان يرويها لطلابه في قم نقلاً عن (كتاب) القاضي سعيد القمي».. وتجد رأي الشيخ البهائي في تجسم الأعمال في كتابه «الأربعين» ٩٤ و ٢٥٦.

فيَّاضة، وكلامه مؤثّراً وقلبه مفعماً بالإخلاص، وقد عاش ما يزيد على تسعين سنة، حيث انقضى على رحيله حتى الآن تسع عشرة سنة. وقد درس في فترة شبابه في أصبهان، وكان رفيق المرحوم آية الله الحاج حسين البروجردي في الدرس والمباحثة، فكان آية الله البروجردي يكتب له الرسائل ويستعين به بالنسبة إلى بعض المسائل الغامضة والحوادث الواقعة، سواءً في الأوقات التي كان فيها في بروجرد، أو الأوقات التي عاش فيها في قم.

فكنت أتردَّد على منزله مرَّة أو مرَّتين أسبوعياً فأجلس عنده ساعة من الزمن، ومع أنّه كان من أهل التقيَّة والكتمان لدرجة كبيرة، إلّا أنَّه كان ينقل لي مطالب عن وارداته القلبيَّة في مدَّة عمره، سواءً في أصبهان أو في النجف، وكانت مطالب يُخفيها حتَّى عن خواصّه والمقرَّبين إليه.

وكان منزله يقع في محلة الحويش، ولديه غرفة صغيرة تقع أعلى الدار يقضي فيها أوقاته. وكان يقصّ عليَّ من وارداته ومكاشفاته، أو عن حالاته ومقاماته حين كنت أتشرَّف بالمثول عنده، فإذا ما سمع صوت أقدام تصعد السلّم قطع حديثه واشتغل ببحث علمي أو فقهي ليُخال للقادم أنَّنا كنَّا مشغولين ي هذه المدَّة بالمذاكرة والبحث العلمي، وكان يفعل ذلك حتَّى لو كان الوارد من أخصّ خواصّه.

كان يقول: درستُ اوان شبابي في أصبهان درس الأخلاق

قال الشيخ البهائي:
صدقت.. فنحن قائلون بتجسم الأعمال وتصورها بالصورة المناسبة بحسب الأحوال(١).

قصة آية الله الگلبايگاني في مقبرة «تخت فولاد» أصبهان

قال العلاّمة السيّد الطهراني: «كان للمرحوم آية الله السيد جمال الدين الگلبايگاني رضوان الله عليه مطالب كثيرة من هذا القبيل، وكان من العلماء ومراجع التقليد الأجلاء في النجف الأشرف ومن التلامذة المبرزين للمرحوم آية الله النائيني.، وكان في علمه وعمله ديث الخاصّة، وقد كان في عظمة قدره وكرامة منزلته ونزاهة نفسه مورد تصديق الجميع، فليس هناك من محلّ للشكّ في كلامه، كما كان حائزاً على المقام الأعلى في مراقبة النفس والإجتناب عن الأهواء النفسيَّة.

وكان لجيرانه حكايات عن اصوات مناجاته وبكائه، وكانت الصحيفة المباركة السَّجاديَّة مقابله دوماً في غرفة الخلوة، ينشغل بقرائتها حالما يفرغ من المطالعة، وكانت آهاته حرَّى ودموعه جارية

---

(١) عن السيد الطهراني قال: «سمعت هذه القصة من آية الله محمدي گيلاني أوردها في إحدى الخطب قبل صلاة الجمعة في طهران وقال: إنَّ الإمام القائد الخميني رضوان الله عليه كان يرويها لطلابه في قم نقلاً عن (كتاب) القاضي سعيد القمي».. وتجد رأي الشيخ البهائي في تجسم الأعمال في كتابه «الأربعين» ٩٤ و ٢٥٦.

فيَّاضة، وكلامه مؤثّراً وقلبه مفعماً بالإخلاص، وقد عاش ما يزيد على تسعين سنة، حيث انقضى على رحيله حتى الآن تسع عشرة سنة. وقد درس في فترة شبابه في أصبهان، وكان رفيق المرحوم آية الله الحاج حسين البروجردي في الدرس والمباحثة، فكان آية الله البروجردي يكتب له الرسائل ويستعين به بالنسبة إلى بعض المسائل الغامضة والحوادث الواقعة، سواءً في الأوقات التي كان فيها في بروجرد، أو الأوقات التي عاش فيها في قم.

فكنت أتردَّد على منزله مرَّة أو مرَّتين أسبوعياً فأجلس عنده ساعة من الزمن، ومع أنَّه كان من أهل التقيَّة والكتمان لدرجة كبيرة، إلّا أنَّه كان ينقل لي مطالب عن وارداته القلبيَّة في مدَّة عمره، سواءً في أصبهان أو في النجف، وكانت مطالب يُخفيها حتَّى عن خواصّه والمقرَّبين إليه.

وكان منزله يقع في محلة الحويش، ولديه غرفة صغيرة تقع أعلى الدار يقضي فيها أوقاته. وكان يقصّ عليَّ من وارداته ومكاشفاته، أو عن حالاته ومقاماته حين كنت أتشرَّف بالمثول عنده، فإذا ما سمع صوت أقدام تصعد السلّم قطع حديثه واشتغل ببحث علمي أو فقهي ليُخال للقادم أنَّنا كنَّا مشغولين ي هذه المدَّة بالمذاكرة والبحث العلمي، وكان يفعل ذلك حتَّى لو كان الوارد من أخصّ خواصّه.

كان يقول: درستُ اوان شبابي في أصبهان درس الأخلاق

والسير والسلوك عند أستاذين كبيرين: المرحوم الآخوند الكاشي وجهانگيرخان، وكانا معلّمي في هذا المجال.

وكانا قد أمراني بالذهاب ليالي الخميس والجمعة خارج أصبهان إلى مقبرة (تخت فولاد) للتفكُّر في عالم الأموات والأرواح قدراً وبالعبادة قدراً آخر.

وهكذا فقد اعتدتُ على الذهاب ليالي الخميس والجمعة للتجوال والتفكُّر ساعة أو ساعتين بين القبور، أستريح بعدها عدَّة ساعات، ثم أنهض لصلاة الَّيل والمناجاة، ثم أصلي صلاة الصبح وأعود إلى أصبهان.

وكان يقول: كانت ليلة من ليالي الشتاء، وكان الهواء بارداً جداً، والثلج يتساقط من السَّماء، وكنتُ قد جئتُ من أصبهان إلى مقبرة (تخت فولاد) للتفكُّر في أرواح وادي ذلك العالم وساكنيه، وهبتُ إلى إحدى الغرف وأردتُ فتح منديلي لأتناول لقيمات من الطعام فأنام بعدها إلى منتصف اللَّيل وأنهض لأشتغل بأعمالي وعبادتي حسب الطريقة التي أُمرت بها.

وفي تلك الأثناء طُرق باب المقبرة، وكانوا يريدون إدخال جنازة لأحد أرحام صاحب المقبرة جاؤوا بها من أصبهان، على أن يقوم قارئ القرآن - والمسؤول عن المقبرة - بالتلاوة عليها حتَّى يعودوا

صباحاً لدفنها. وهكذا فقد وضع أولئك الجماعة الجنازة وذهبوا وانشغل قارئ القرآن بالتلاوة.

وحصل بمجرَّد أن فتحت المنديل وأردتُ الانشغال بتناول الطعام أن شاهدتُ ملائكة العذاب وقد جاؤوا وشرعوا بالتعذيب. (وأنقل هنا عين عبارة المرحوم): كانوا ينهالون على رأسه بدبابيس ناريَّة بحيث يتصاعد لهب النَّار إلى السَّماء، وكانت صرخات هذا الميِّت تتصاعد كأنَّ جميع هذه المقبرة العظيمة كانت تتزلزل منها.

ولا أعلم أيّ صنف من العاصين كان، أكان من الحكَّام الظالمين الجائرين ليستحقّ العذاب على ذلك النحو؟

كان ذلك يحدث وقارئ القرآن يجلس في هدوء عند الجنازة مشغولاً بالتلاوة لا يعلم شيئاً من ذلك أبداً. وكنتُ قد تداعيتُ عند مشاهدة ذلك المنظر، فكان بدني يهتزّ ويرتجف، ووجهي يشحب ويصفرّ، وكنت أشير إلى صاحب المقبرة أن: إفتح الباب فأنا أريد الذهاب؛ فلا يفهم ذلك، حاولت أن أقول ذلك فكان لساني محتبساً في فمي لا يقوى على الحركة.

ثم أفهمته أخيراً: إفتح مغاليق الباب فأنا أريد الذهاب.

قال: أيُّها السيِّد، إنَّ الجوّ بارد، وقد غطَّى الثلج الأرض، وهناك ذئاب في الطريق ستفترسك.

وعبثاً حاولتُ إفهامه أن لا طاقة لي على البقاء، فلم يكن ليدرك ما أعنيه، فاضططررتُ إلى ان أجرَّ نفسي إلى باب الغرفة ففتحته بنفسي وخرجت ومع أنَّ المسافة من هناك إلى أصبهان لم تكن بعيدة إلّا أنّي قطعتها في غاية المشقّة حيث سقطت على الأرض عدَّة مرّات، ثم جئت إلى غرفتي فسقطت مريضاً أسبوعاً كاملاً. وكان المرحوم الآخوند الكاشي وجهانگيرخان يأتيان إلى غرفتي لتطييب خاطري، وكانا يُعطياني الدواء وكان جهانگيرخان يُنضج اللحم المقدّد (الكباب) فيطعمنيه بالإكراه، حتّى استرجعت قوّتي شيئاً فشيئاً[1].

قصة الشيخ آقا بزرك الطهراني

قال العلّامة السيِّد الطهراني: وقد حصل يوماً أن ذهبت لزيارة أهل القبور في وادي السلام، وكان ذلك عصر يوم الخميس فكنت أتجوّل بين القبور حين التقيت بالمرحوم آية الله الحاج الشيخ «آقا بزرگ الطهراني»، وهو من العلماء البارزين ومن الزهّاد والعابدين والمتخصّصين في فنّ الحديث والرجال، كما أنَّه صاحب كتاب «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، وكتاب «أعلام الشيعة» التي تعدّ من نفائس الكتب المدوَّنة في العصر الحاضر. وقد عاش ذلك

(١) معرفة المعاد.

المرحوم ما يزيد على مائة سنة، حيث ينقضي على رحلته عدَّة سنوات، كما أنَّه من مشايخ الحقير في الإجازة، وكان رجلاً متواضعاً ليّن العريكة كثير المعونة قليل المؤونة سليماً جليلاً، وكانت له مع أبي علاقات ممتدَّة، وقد أدرك محضر جدِّي المرحوم السيِّد إبراهيم الطهراني حيث ينقل عنه حكايات عديدة، وكان يظهر محبَّته لي وكنت أتردَّد على منزله مرَّة كل أسبوع أو كلّ أسبوعين فأفيد منه كثيراً.

التقيت بسماحته في وادي السلام فسلَّمت عليه، وكنَّا نقرأ الفاتحة ونسير حتَّى وصلنا إلى موضع مسطَّح مربَّع الشكل مبنيّ بالطابوق وقد نُصبت عليه قطع رخام تشير إلى القبور داخله، فقال: تعال لنقرأ الفاتحة هنا، فهذا قبر أبي أُمِّي وخالي والبعض الآخر من أرحامي. فجلسنا وقرأنا الفاتحة لكلٍّ منهم، ثمَّ نقل رواية حاصلها أنَّ من يذهب عصر يوم الخميس عند قبر أُمّه وأبيه فيستغفر لهما فإنَّ الله عزّ وجلّ يفيض على قلبيهما أطباقاً من نور ويُدخل السرور عليهما ويقضي حاجات هذا الشخص، فإنَّ أرحام الإنسان ينتظرون هديةً تُرسل إليهم عصر يوم الخميس، لذا تراني أترقَّب طوال الأسبوع مجيء عصر يوم الخميس كي آتي هنا فأقرأ الفاتحة لهم. ثمَّ نهضنا وسرنا فقال أثناء الطريق:

كنتُ صبيّاً صغيراً وكان منزلنا في طهران في منطقة «بامنار»، وكانت أيّام قلائل قا انقضت على وفاة جدّتي (أُمّ أبي)، وكانت مجالس الترحيم قد عُقدت لأجلها ثمَّ اختتمت.

وحصل يوماً أن كانت والدتي قد أعدَّت طبيخ الكرز الأحمر (آلبالو بلو) في المنزل، فمرَّ سائل في الزقاق يسأل شيئاً، فأرادت إعطاءه شيئاً من الطعام وإهداء ثواب ذلك إلى روح جدّتي (أُمّ زوجها) التي رحلت حديثاً، بيد أنَّه لم يكن هناك إناء نظيف في متناول يدها لتضع فيه الطعام، وكانت في عجلة من أمرها تخشى أن يمرُّ السائل على باب المنزل وينصرف، فصبَّت مقداراً من ذلك الطبيخ في آنية الحمَّام التي كانت في متناول يدها وقدَّمته إلى السائل، ولم يكن لأحد علم بهذا الأمر. وفي منتصف اللَّيل من ذلك اليوم استيقظ والدي من نومه فأيقظ والدتي وسألها: ماذا فعلتِ اليوم؟ أجابت والدتي : لا أعلم.

قال: رأيت الآن والدتي في عالم الرؤيا فقالت: إنَّني عاتبة على زوجة ولدي، فقد أراقت اليوم ماء وجهي أمام الموتى، لأنَّها أرسلت طعامي في آنية الحمَّام، فما الذي فعلته؟

قالت أُمّي: فكَّرتُ مليّاً فلم يخطر على ذهني شيء، ثمَّ تذكَّرت فجأة أنَّني أعطيت السائل هذا الطعام بقصد إهداء ثوابه إلى روح

المتوفَّاة حديثاً فكان طعام تلك المرحومة في ذلك العالم. ولأنَّه قد قدَّم على هيئة غير مستحسنة إلى السائل، فقد أُخذ على تلك الهيئة في عالم الملكوت إلى والدة زوجي فعتبت عليَّ.

لقد اشتكت المتوفَّاة لأنَّ طعامها كان في صورته الملكية على هيئة طبيخ الكرز الأحمر المقدّم إلى السائل، وفي صورته الملكوتيَّة على هيئة طبق من النُّور قُدِّم إليها وقد صبّ في آنية الحمام، فكانت إهانة السائل إهانة إلى روح المتوفى[1].

قصة الشيخ النراقي

قال العلّامة السيِّد الطهراني: «وهذه القصَّة مشهورة بين علماء وطلَّاب النجف الأشرف، كما أنَّها تُعدّ بين أرحامنا وأقاربنا من جهة الأُمّ من الأُمور المسلَّمة لأحوال المرحوم النَّراقيّ.

لقد سكن المرحوم النَّراقيّ النجف الأشرف وتوفَّى فيها، ومقبرته في النجف مُلحقة بالصحن المطهَّر، وقد مرَّ عليه خلال أيَّام إقامته في النجف يومٌ من أيَّام شهر رمضان لم يكن لديه شيء في منزله للإفطار، فقالت له زوجته: ليس في البيت من شيء، فاخرج وأحضر شيئاً!

ويغادر المرحوم النَّراقيّ البيت وليس في جيبه فلس واحد،

(١) معرفة المعاد: ص ١٤٦.

فيتوجَّه مباشرة إلى وادي السلام في النجف لزيارة القبور، ويجلس مدَّة بين القبور يقرأ الفاتحة، حتَّى مالت الشمس للغروب وبدأ الظلام ينتشر رويداً رويداً.

ثمَّ يرى المرحوم في تلك الحال جماعة من العرب وقد جاؤوا بجنازة وحفروا لها قبراً، ثمَّ إنَّهم وضعوا الجنازة في القبر والتفتوا إلى المرحوم النَّراقيّ فقالوا: إنَّ لدينا عملاً ونحن في عجلة من أمرنا لنعود إلى مكاننا، فقمْ أنت بباقي تجهيزات هذه الجنازة، ثمَّ إنَّهم تركوا الجنازة وذهبوا.

يقول المرحوم النَّراقيّ: دخلتُ القبر لأفتح الكفن وأضع خدّ الميِّت على التراب ثمَّ أضع فوقه اللَبِنَ وأهيل عليه التراب، فشاهدتُ فجأة نافذةً، ثمَّ دخلتُ تلك النافذة لأُشاهد روضة كبرة ذات أشجار خضراء يانعة متكاتفة محمَّلة بالثمار المتنوعة.

وكان هناك طريقٌ من باب هذه الروضة إلى قصر مجلَّل، وقد فُرش هذا الطريق بأجمعه بحصى صغار من المجوهرات.

وردتُ بلا إرادة منِّي، وتوجَّهتُ مباشرةً إلى ذلك القصر، فرأيت أنَّه قصر فخم مبنيّ بطابوق من المجوهرات، ثمَّ صعدتُ السلّم ودخلتُ غرفةً كبيرة فشاهدتُ شخصاً يتصدَّر تلك الغرفة وأشخاصاً جالسين في أطراف الغرفة فسلَّمت عليهم وجلستُ، فردّوا عليَّ السلام.

ثمَّ شاهدت أنَّ هؤلاء الجالسين في أطراف الغرفة كانوا يُديمون السؤال من ذلك الجالس في صدرها عن أحواله، ويستفسرون عن أحوال أقاربهم وخاصَّتهم، فكان يجيب على أسئلتهم. كان ذلك الرجل مبتهجاً مسروراً وهو يجيب على أسئلة الجالسين واحداً بعد الآخر.

ثمَّ انقضت مدَّة فشاهدت أنَّ ثعباناً قد دخل من باب الغرفة وتوجَّه مباشرةً إلى ذلك الرجل فلدغه ثمَّ خرج من الغرفة. ولقد امتقع وجه ذلك الرجل من ألم لدغة الثعبان وتورَّم بعض الشيء، ثمَّ أنَّه عاد إلى حاله الأُولى تدريجاً، فشرعوا من جديد بالحديث مع بعضهم وبالاستفسار عن الأحوال والسؤال عن أخبار الدُّنيا من ذلك الرجل.

ثمَّ انقضت ساعة فشاهدت مرَّة أخرى أنَّ ذلك الثعبان دخل من الباب من جديد ولدغ الرجل بنفس الطريقة وعاد من حيث أتى. فاضطربت حالُ الرجل وامتقع وجهه، ثمَّ أنَّه عاد إلى حاله الأُولى.

فسألته عن تلك الحال: من أنت أيُّها السيِّد؟ وأين هذا المكان؟ ولمن هذا القصر؟ وما هذا الثعبان؟ ولماذا يقوم بلدغك؟

قال: أنا الميِّت الذي وضعته توّاً في القبر، كما أنَّ روضة الجنَّة البرزخيَّة هذه لي، أنعم الله عليَّ بها فظهرتُ من نافذة فُتحت من قبري إلى عالم البرزخ. هذا القصر لي، وهذه الأشجار المجلّلة،

وهذه المجوهرات، وهذا المكان الذي تراه جنّتي البرزخية، وها قد جئتُ إلى هنا. كما أنَّ هؤلاء الجالسين في أطراف الغرفة أقاربي وأرحامي الذين توفّوا قبلي، وها هم قدموا لرؤيتي وللسؤال عن أهليهم وأرحامهم وأقاربهم في الدُّنيا، فكنتُ أُحدِّثهم عن أحوال أولئكم.

قلتُ: فلماذا يلدغك هذا الثعبان؟!

قال: إليك الأمر: أنا رجلٌ مؤمن، من أهل الصلاة والصيام والخُمس والزكاة، ومهما فكَّرتُ فإنَّني لا أجد أنَّ خطأً قد بدر منِّي لأستحقّ عليه عقوبة كهذه. وهذه الروضة بهذه المواصفات هي النتيجة البرزخيّة لأعمالي الصّالحة تلك. اللَّهمَّ إلَّا أنّي كنتُ أسير في الزقاق يوماً في حرّ الصيف، فرأيت صاحب دكَّان ينازع أحد الذين يشترون منه، فاقتربتُ منهما لأصلح بينهما، فرأية صاحب الدُّكان يقول: إنَّني أطلبك ثلاثمائة دينار (ستّة شاهيَّات)، بينما المشتري يقول: إنَّني مدين بخمسة شاهيَّات.

فقلتُ لصاحب الدكَّان: تنازل عن نصف شاهي. وقلتُ للمشتري: تنازل أنت أيضاً وارفع يدك عن نصف شاهي، فأعطِ خمسة شاهيَّات ونصف لصاحب الدكَّان! فسكتَ صاحبُ الدكَّان ولم يقلّ شيئاً.

وإنَّ الحقّ كان لصاحب الدكَّان، ولأنّني كنتُ بقضائي الذي لم يرضه صاحب الدكَّان قد أضعتُ نصف شاهي من حقه، فإنَّ الله عزّ وجلّ - جزاءً لهذا العمل - قد عيَّن لي هذا الثعبان ليلدغني بهذا المنوال كلّ ساعة إلى يوم يُنفخ في الصّور فيحضر الخلائق في المحشر للحساب، وأنجو آنذاك ببركة شفاعة محمَّد وآل محمَّد عليهم السلام .

ثمَّ إنِّي حين سمعت بذلك نهضتُ وقلت: إنَّ أهلي ينتظروني في البيت، وعليَّ أن أذهب فآخذ لهم إفطاراً.

فنهض ذلك الرجل الجالس في صدر الغرفة فشايعني إلى الباب، وحين أردت الخروج أعطاني كيساً صغيراً من الرزّ وقال: هذا رزّ جيِّد، فخذه لعيالك!

فأخذت الرزّ وودعته وخرجت من الروضة من النافذة التي كنت قد دخلتُها من قبل، فرأيتني داخل ذلك القبر، وكان الميِّت راقداً على الأرض وليس هناك من نافذة. ثمَّ إنِّي خرجتُ من القبر ووضعتُ عليه اللَبن وأهلتُ التراب، وتوجَّهت إلى منزلي وجلبتُ كيس الرزّ فطبخنا منه.

وانقضت مدَّة ونحن نطبخ من ذلك الرزّ فلا ينفد، وكلَّما طبخنا منه شيئاً فاحت منه رائحة طيِّبة فعطَّرت أرجاء المحلّة، وكان الجيران يتساءلون، من أين اشتريتم هذا الرزّ؟

وأخيراً حلَّ يوم لم أكن فيه في المنزل، فقدم إلينا أحد الضيوف، وقامت زوجتي بطبخ شيء من ذلك الرزّ وتركته على النار لينضج، وكان العطر الفوّاح يتصاعد منه فيملأ فضاء البيت. ويتساءل ذلك الضيف: من أين لكم هذا الرزّ الذي يفوق في عطره جميع أنواع الرزّ العنبر؟

فاستحيت زوجتي وشرحت له القصّة؛ ثمَّ أنَّهم طبخوا القدر الباقي من الرزّ بعد ذلك فنفد جميعه ولم يبقَ منه شيء.

بلى، هذه هي أطعمة الجنَّة التي يرزقها الله سبحانه للمقرَّبين من حضرته[1].

---

(١) معرفة المعاد: ج ٢، ص ١٤٧.

الإستفادة من أرواح «وادي السلام»

ولأن الباب مفتوح للاتصال بأرواح موتى «وادي السلام» ولأن لبعضهم مقامات عالية في الآخرة، فإن بإمكان الأحياء التواصل معهم من خلال الرؤيا أو المكاشفة، كما في قصص أهل العرفان، ومن ذلك:

ما حُكى عن آية الله الشيخ محمد تقي آملي رحمه الله وأنه كان يعزم على مغادرة النجف الأشرف والتوجه إلى إيران ولم يكن يعلم بذلك أحد إلا أن آية الله السيد علي القاضي أخبره عن سره وقال له: أنصحك أن لا تغادر النجف... فتعجب الشيخ من معرفة السيد بباطنه وألحّ عليه أن يخبره عن كيفية معرفته بذلك فقال له السيد: لقد استفدت ذلك من وادي السلام[1].

(١) نفحات الرحمان: ص ١٩٥.

الارتباط بموتى وادي السلام

قيل: «كان من عادة العارف الحاج الشيخ حسن علي النخودكي الأصفهاني رحمه الله؛ في كلّ ليلة جمعة، قراءة سورة «يس» المباركة ثمَّ الصلاة على محمَّد وآل محمَّد ألف ومئة مرَّة وإهداء ثوابها إلى أرواح المؤمنين في «وادي السلام» في النجف الأشرف، وقد جرّب هذا الورد كثيرون لجهات ماديّة ومعنويّة»[1].

---

(١) الصلوات لحلّ المشكلات: ص ٥٨.

رابعاً: محشر الأولياء

روى أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الحسيني في كتاب فضل الكوفة بإسناد رفعه إلى عقبة بن علقمة أبي الجنوب، قال: اشترى أمير المؤمنين علي عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم وأشْهَدَ علىٰ شرائه قال: فقيل له يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس تنبت قط؟ فقال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب واشتهيت أن يحشروا في ملكي»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ إلى جانبكم مقبرة يقال لها «برثا» يحشر فيها عشرون ومئة ألف شهيد كشهداء بدر»[2].

(١) فرحة الغري: ص ٢٩.
(٢) بحار الأنوار.

الفصل الثالث

مزارات ومشاهر المدفونين في وادي السلام

مزارات في وادي السلام

لما كانت الكوفة عاصمة الإمام علي عليه السلام وقد سكنها عدد كبير من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، ومن بعدهم التابعين والفقهاء، فقد دفنوا بعد موتهم في تلك المنطقة، فمنهم من دُفن في الكوفة، ومنهم من دفن في الحيرة، وقسم في الحنانة، وقسم في وادي السلام، وبعضهم دُفن في جوار الإمام علي عليه السلام أي في الصحن الشريف، وهو أمر مخصوص بالعلماء والأعيان، وفيما يلي نستعرض أهم المدفونين في «وادي السلام».

مرقدا هود وصالح عليهما السلام

عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى نخيلة، فإذا أناس من اليهود معهم ميت لهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن: هو هود عليه السلام [1]. فقال: كذبوا، أنا أعلم

(١) لما أن عصاه قومه، جاء فمات ها هنا عليه السلام.

به منهم، هذا قبر يهوذا بن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب[١]، ثم قال: من ها هنا من مهرة، فقال شيخ كبير: أنا منهم، فقال له: أين منزلك؟ فقال: على شاطىء البحر، فقال: أين هو من الجبل الأحمر الذي عليه الصومعة، فقال: قريب منه، فقال: ما يقول قومك فيه؟ فقال: يقولون: قبر ساحر، فقال: أنا أعلم به منهم ذلك هو قبر هود وهذا قبر يهوذا.

وعن أبي مطر قال: لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام، قال الحسن: إقتله؟ قال: لا، ولكن أحبسه فإذا مات، فأقتلوه، وإذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخويَّ هود وصالح عليهما السلام [٢].

ووردت إرجوزة للسماوي حوارات تاريخية وتأكيد فضل زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام منها:

وجاء نوح بعد فيض العالم ... إلى الغري بعظام آدم

ثم هو اختار الغري مدفنا ... لعلمه بدفن حيدر هنا

واختار ذاك صالح وهود ... وليس ما تزعمه اليهود

فإن هوداً عندهم ذو الكفل ... فأوضح الحق وصي الرسل

عند ذهابه إلى صفين ... وأعلن القبرين بالتعيين

---

(١) مشيراً إلى قبر ذي الكفل عليه السلام.

(٢) مقبرة النجف: ص ٢٠٧.

٢ - صافي الصفا

٣ - كميل بن زياد مدفون في الحنانة.

العلماء المدفونين في الحرم العلوي

١ - السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله.

٢ - السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله.

٣ - السيد أحمد المستنبط رحمه الله.

٤ - الشيخ أحمد الأردبيلي رحمه الله.

٥ - الشيخ أحمد النراقي رحمه الله.

٦ - السيد اسماعيل الصدر رحمه الله.

٧ - الشيخ جعفر التستري رحمه الله.

٨ - الشيخ جعفر النقدي رحمه الله.

٩ - الشيخ حبيب الله الرشتي رحمه الله.

١٠ - الشيخ حبيب المهاجر رحمه الله.

١١ - الشيخ حسن البجنوردي رحمه الله.

١٢ - الشيخ العلامة الحلّي رحمه الله.

١٣ - الشيخ حسين النائيني رحمه الله.

١٤ - الشيخ حسين الحلي رحمه الله.

١٥ - الشيخ حسين النوري رحمه الله.

١٦ - الشيخ عباس القمي رحمه الله.

١٧ - السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله.

١٨ - السيد عبد الكريم بن طاووس رحمه الله.

١٩ - السيد علي بن طاووس رحمه الله.

٢٠ - الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله.

٢١ - الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله.

٢٢ - الشيخ محمد حسين الأصفهاني رحمه الله.

٢٣ - السيد محمد كاظم اليزدي رحمه الله.

٢٤ - الشيخ محمد مهدي النراقي رحمه الله.

٢٥ - الشيخ مرتضى الانصاري رحمه الله.

٢٦ - السيد مصطفى الخميني رحمه الله.

٢٧ - السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله.

مقام الإمام زين العابدين عليه السلام

توجد في وادي السلام مراقد ومقامات كثيرة أخرى منها ما موجود في الطرف الجنوبي الغربي من المقبرة مثلاً، مقام للإمام زين العابدين عليه السلام الذي يزوره كثير من الناس في أوقات مختلفة ويقع

في محلة (العمارة) من جهة غروب الشمس. يروى أن الإمام زين العابدين (السجاد) عليه السلام كان قد أقام في موضع هذا المقام في أثناء زيارته لمرقد جده الإمام الأعظم علي عليه السلام.

للإمام السجاد عليه السلام مقام آخر ملاصق للصحن الشريف من الجانب الغربي، وقد ضاعت آثاره بفتح الباب الغربي للصحن الشريف.

مقام الإمام المهدي عليه السلام

يظهر في مكان رحب ليس بالقصي عن المدينة مقام القائم المنتظر عليه السلام، يأخذ مكاناً وسطاً من المقبرة القديمة، ولا يزال مكاناً للصلاة لمن داهمه وقتها، وللاستراحة لمن أعياه التجول بين القبور، حتى أصبح منتدى لقاصدي وادي السلام[١].

(١) مقبرة النجف: ص ٢٠٣.

الفصل الرابع

أدب القبور في وادي السلام

الكتابة على القبور

تعتبر الكتابة على القبر ظاهرة منتشرة عبر التاريخ، والهدف منها الذكرى والعبرة والموعظة.

والمتتبع لما كُتب على القبور في وادي السلام بحاجة إلى وقت طويل جداً، إذ كما قلنا أن هناك الملايين من القبور، وعلى هذا فقد اقتصرنا على نقل ما كتب على القبور من كتاب «مقبرة النجف الكبرى» وهي:

١ - عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٣هـ دفن عند رجلي الإمام علي عليه السلام، وقد كتب على صخرته بوصية منه (هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع ابن ركن الدولة أحب مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل نفسها وصلوات الله على محمد وعترته الطيبين).

٢ - كتب على أحد القبور:

إذا مت فادفني مجاور حيدر   أبي شبر أعني به وشبير

فلست أخاف النار عند جواره ولا أتقي من منكر ونكير

فعار على حامي الحمى وهو في الحمى

إذا ضاع في المرعى عقال بعير

٣ - دوّن على صخرة مرمر وبخط حسن على واجهة قبر آخر أبيات تقول:

وكم من عيون فيه قرت فقرحت لفرقته أجفانها والماقيا

أرى كل رامٍ قد تطيش سهامه وسهم المنايا ليس تخطى لمرميا

فصبراً جميلاً واعتباراً بما مضى فلا شيء إلا سوف يصبح فانيا

٤ - كُتب على قبر:

أيها الزائر قبري قف على قبري شوي وأقرأ القرآن عندي رحمةً تنزل عليَّ

طالما زرت قبوراً وأنا مثلك حيا لا تغرنك حياتك إنما الدنيا كفيَّ

٥ - كتب على قبر:

يا قارىء ألفاظ السطور اترك الدنيا ودع فيها الغرور

أنني كنتُ شَبَاباً مُتْرَفاً ها أنا أصبحت من أهل القبور

٦ - كتب على قبر:

علي حبُّهُ جُنّة قَسيمُ النارِ والجَنة

وصي المصطفى حقاً إمام الأنس والجِنة

٧ - كتب على قبر:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
فحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على الكريم

٨ - كتب على قبر:

دعوني على ابنتي أبكي واندبُ ففي القلب نار بالفراق تلهبُ
وما كان ظني أن يفرق بيننا وسرعة هذا الموت ما كنت أحسبُ

٩ - كتب على قبر:

أبكي شبابك يا سمير مسامراً شهب الدجى ارقا بقلب واله
غصن لوته يد الردى أم أنه ارخت (بدراً غاب بعد كماله)

١٠ - كتب على قبر:

مودتي لأمير النحل تكفيني بعد الممات وتجهيزي وتكفيني
طينتي عجنت من قبل تكويني بحب حيدر كيف النار تكويني

١١ - وكتب على واجهة قبر آخر:

بقربك لذنا والقبور كثيرة ولكن من يحمي الجوار قليل

١٢ - كتب على واجهة قبر مجاور كلام يفصح عن رجاء المدفون للأحياء المارين على قبره، الترحم عليه والدعاء له بقراءة الفاتحة له ولباقي المؤمنين، وهو يعلن طلبه بأبيات من (الأبوذية العراقية) تبدو غير موزونة:

كـلـمـن بـود حـيـدر بـنـيـتـه		على اليسقي من الكوثر بنيته
يـخـوني عـالـدرب قـبـري بـنـيـتـه		أرجـو الـفـاتـحـة مـن اليـمـر بيـه

١٣ - كتب على واجهة أحد القبور هذه:

يـا قـارىء كـتـابـي		أبـكِ عـلـى شـبـابـي
بـالأمـس كـنـت حـيـا		والـيـوم فـي الـتـراب

١٤ - وقبر آخر:

قـف عـلـى قـبـري قـلـيـلاً ذاكـراً		مـن ربـيـع الـعـمـر أيـام الـشـبـاب
ذهـب الـعـمـر فـأضـحـى حـلـمـاً		وشـبـابـي قـد غـدا رهـن الـتـراب

١٥ - وقبر آخر:

بـرعـم رف فـيـه مـاء الـشـبـاب		لـقـد جـف لـهـف نـفـسـي عـلـيـه
يـا قـارىء ألـفـاظ الـسـطـور		اتـرك الـدنـيـا ودع فـيـهـا الـغـرور
إنـنـي شـيـخ نـظـيـف مـتـرف		هـا أنـا أصـبـحـت من أهـل الـقـبـور

١٦ - وكتب على واجهة قبر في الجوار كلمات عربي وعلى أركان الصخرة، إذ كتب على ركنها الأول: (يا منان)، وكتب على ركنها الثاني: (يا حنان) وعلى ركنها الثالث: «يا غفران» وعلى ركنها الاخير «يا سبحان».

١٧ - وكتب على واجهة قبر آخر كتابه تؤرخ وفاة صاحب القبر:

يـا لـك مـن أرض هـي الأمـان لـمـن بـهـا والـفـوز والـرضـوان

خـط الـيـاسـمـين وقـد أرخـتـه بـهـا ضـريـح مـلـؤه ريـحـان[١]

(١) مقبرة النجف الكبرى: من ص ٢٠٩ إلى ٣٢٣.

آداب الجدران

وهو ما كُتب على واجهات المقابر الخاصة في «وادي السلام».

١ - دونت على واجهة جامع المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي الأسدي أبيات تؤكد فضل هذا العالم الفقيه ومكانته، وكان موته خسارة كبيرة. وأن مسجده يقع في طرف البراق في الجهة الجنوبية من النجف:

رزء أصاب حشى الهدى والدين	مذ فخره أودى بسهم منون
علم له علم العلوم وفضله	منشورة أعلامه ليوم الدين
سل مجمع البحرين والدرر التي	جمعت به عن علمه المخزون
وانظر لتأليفاته وبيانه	الشافي بعين بصيرة ويقين

٢ - ويطل أحد القبور على شارع السور. أنه لأحد الوجهاء المرموقين الذين انقادت لهم أسباب الدنيا، سوى أن مؤرخ عام وفاته أفصح عن أن الفقيد هجر الدنيا وزينتها، ثم حباه الله إلى جناته، يقول:

قد طلق الدنيا ثلاثا راحلٍ   من بعدما انقادت له أسبابها
هذي جنان الخلد أرخ ناعياً   فتحت لروح محمد أبوابها

٣ - وجاء في كتاب (ماضي النجف وحاضره) أنه كتبت بعض الأبيات على باب الطوسي من خارج الصحن الشريف:

يا زائر جدث الوصي المرتضى   لذ في حماه وقف بجانب بابه
واخضع لعز جنابه والثم ثرى   أعتابه وانشق عبير ترابه
وادخل بأدب السكينة واستلم   أركانه عند الطواف بغابه
وقل السلام عليك يا من حبه   كل الخطايا في غد تمحى به

٤ - وكتبت أبيات على الطاق من داخل الصحن الشريف في جهة الباب الكبير الشرق إلى يمين الداخل إلى الصحن:

يا علي يا أمير المؤمنين   أنت باب الله والحق المبين
خصك الله وصياً وأخاً   للنبي المصطفى طه الأمين
كل من مات من الناس رأى   عنده شخصك في عين اليقين
تورد الحوض مواليك غدا   يا مقيلا عثرات المذنبين
لك من بين الوصيين حمى   روضة العافين أمن الخائفين
جنة، جنة عدن دونها   فأدخلوها بسلام آمنين

٥ - ويوجد في صفة الصفا مقام لعلي عليه السلام، قد كتب على

محراب هذا المقام بيتان من نظم سيد حسين بن السيد مير رشيد النقوي:

هـذا مـقـام الـطـهـر حـيـدرة ... عين العلا والعطاء والعز والعظمِ
باب العلوم مصلى القبلتين مع ... المختار بيت المجد والكرمِ

٦ - أما عندما طرأت التصليحات على مرقدي هود وصالح عليهما السلام وأنشئت عمارة ثاثة ذلك سنة ١٣٣٧هـ فقد دونت أبيات تؤرخ هذه العمارة وهي مكتوبة على واجهة الباب:

سما لضراح الأفق دون الضرايح ... ضريح علا سام بخير الأباطحِ
تود الثريا أن تكون ثرى إلى ... جوار علي خير هاد وناصح
فدع واحد الدنيا وارخ: مجدد ... ضريح الهدى هود الزكي وصالح

٧ - وذكر أن العلامة السيد نصر الله الحائري نظم بيتين ودونهما على مقام الحجة عجل الله فرجه وهـ:

أيا صاحب العصر أن العدى ... ترانا الكواكب بالظلم ظهرا
فأطلع لنا فجر سيف به ... تجلي ظلام العنا المكفهرا

٨ - ويوجد في طرف العمارة مرقد لسيد فاضل وعالم بارع كتبت على واجهة قبره أبيات تنعيه وتؤرخ وفاته:

مال الهدى مدرعا أثواب الكسا ... وللمعالي علم قد نكسا

نعم قضى المهدي نجل صادق هو — من شاد أركان الهدى واسا

هو الضراح شرفا ورفعة — فأرخوه بالضراح رمسا

٩ – وكتب على مقبرة السيد نور الياسري في طرف البراق، البيتان، وهما للسيد المرحوم رضا الهندي (نور الله ضريحه):

هذا ضريح فيه نور الهدى — وهو بنور الله مغمورُ

وكيف يخشى ظلمات الثرى — أرخ ضريح ملؤه نور[1]

(١) المصدر السابق: ص ٣٢٦.

أدب المقابر في التاريخ الماضي والحاضر

وحيث وصلنا إلى هذا المقال فمن المناسب أن نذكر ما كُتب على القبور قديماً وحديثاً ليكون ذلك عظمة وعبرة.

١ - بلغ دعبل بن علي الخزاعي المتوفّى سنة ٢٤٦ الغاية في الاعتقاد والولاء، فأنشأ قبل موته ثلاثة أبيات كُتبت على قبره، وهي:

أعدَّ للهِ يومَ يلقاهُ ... دِعبلُ أنْ لا إلهَ إلا هُوْ

يَقُولُها مخلِصاً عساهُ بها ... يَرحَمُهُ في القيامةِ اللهُ

اللهُ مولاهُ والنّبيُّ ومِن ... بَعْدهما فالوصِيُّ مولاهُ[1]

٢ - وحلق الحُسينُ بن الحجاج النيلي المتوفى سنة ٣٩١هـ في سماء الولاية والتواضع وحبّ الأئمة عليهم السلام، حيث حمل تابوته إلى بغداد، فدُفن عند رجلي الإمامين الكاظمين عليهما السلام وكُتب على قبره

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ص ٢٧١؛ ديوان دعبل: ص ٣٠٦.

بوصيّة منه: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨][(١)].

وكأنّ الزمخشري المتوفّى سنة ٥٨٣هـ أخذ معنى ما قاله دعبل وما أوصى به ابن الحجاج النيلي فقال:

كَثُرَ الشّكُّ والخلافُ فكُلٌّ ... يَدَّعي الفوزَ بالصِّراطِ السَّوِيِّ

فاعتصامي بِلا إلهَ سِواهُ ... ثُمَّ حُبِّي لأحمَدٍ وعَليٍّ

فازَ كلبٌ بِحُبِّ أصحابِ كَهْفٍ ... كيفَ أشقى بِحُبِّ آلِ النَّبيِّ[(٢)]

٣ - ونظم ابن أبي الصّلت الداني المتوفّى سنة ٥٢٨هـ أبياتاً وأوصى أن تُكتبَ على قبره، وهي آخر شيءٍ قاله، وهي:

سكنتُكِ يا دارَ الفَناءِ مصدِّقاً ... بأَنِّيَ في دار البقاءِ أَصيرُ

وأَعظمُ ما في الأمر أنّيَ صائرٌ ... إلى عادلٍ في الحُكْمِ ليسَ يَجُورُ

فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها ... وزادي قليلٌ والذُّنوبُ كَثيرُ

فإن أَكُ مَجْزِيّاً بذنبي فإنّني ... بِشَرِّ عِقابِ المُذنبينَ جَديرُ

وإن يَكُ عَفْوٌ منهُ عَنِّي ورَحمَةٌ ... فَثَمَّ نَعيمٌ دائمٌ وسُرُورُ[(٣)]

٤ - وأوصى الزمخشري المتوفّى سنة ٥٣٨هـ أن تكتب على لوح قبره هذه الأبيات وهي لبعضهم:

---

(١) أعيان الشيعة ٥: ص ٤٢٧.

(٢) الكنى والألقاب ٢: ٢٩٨.

(٣) هامش سير أعلام النبلاء ١٩: ص ٦٣٥.

يا مَن يرى مدَّ البعوضِ جناحَها ... في ظُلمةِ اللَّيلِ البهيمِ الأليلِ

ويَرى عروقَ نياطِها في نَحرِها ... والمخّ في تلكَ العِظامِ النُّحَّلِ

انظُر لِعَبدٍ تابَ مِن فُرُطاتِهِ ... ما كانَ مِنهُ في الزَّمانِ الأوّلِ[1]

٥ - وأمر أبو الفرج ابن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧هـ أن يُكتبَ على قبره:

يا كثيرَ العفوِ عَمَّن ... كَثُرَ الذَّنبُ لَدَيه

جاءكَ المُذنبُ يَرجُو الصَّـ ... ـفحَ عن جُرمِ يَدَيه

أَنا ضَيفٌ وجزاءُ الضَّـ ... ـيفِ إحسانٌ إليه[2]

٦ - وقال ابن خلّكان المتوفّى سنة ٦٨١هـ: أنشدني بعض الفضلاء بيتين وذكر أنّ صاحبهما أوصى أن يُكتبا على قبره، وهما:

إلهيَ قد أصبحتُ ضيفَكَ في الثَّرى ... وللضَّيف حقٌّ عِندَ كُلِّ كريم

فهَب لي ذُنُوبي في قِراي فإنَّها ... عظيمٌ ولا يُرَى بِغَيرِ عَظيمِ[3]

٧ - توفي رجل من كندة فكتب على قبره هذه الأبيات:

يَا واقِفِينَ أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُوا ... أَنَّ الحِمَامَ بِكُمْ عَلَيْنَا قَادِمُ

---

(١) وفيات الأعيان ٥: ص ١٧٣؛ الكشاف ١: ص ١١٦.

(٢) الوافي بالوفيات ١٨: ص ١٩٣.

(٣) وفيات الأعيان ٥: ص ١٧٣. ولاحظ أن معنى البيتين مأخوذ من البيتين اللذين كتبهما أمير المؤمنين عليه السلام على كفن سلمان الفارسي رحمه الله.

لَوْ تَنْزِلُونَ بِشِعْبِنَا لَعَرَفْتُمُ أَنَّ الْمُفَرِّطَ فِي التَّزَوُّدِ نَادِمُ
لا تَسْتَغِرُّوا بِالْحَيَاةِ فَإِنَّكُمْ تَبْنُونَ وَالْمَوْتُ الْمُفَرِّقُ هَادِمُ
سَاوَى الرَّدَى ما بَيْنَنَا فِي حُفْرَةٍ حَيْثُ الْمُخَدَّمُ وَاحِدٌ وَالْخَادِمُ

٨ - ووجد على قبر مكتوباً:

تناجيك أجداث وهنّ سكوت وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغة لمنْ تجمع الدنيا وأنت تموت؟

٩ - ماتت فتاة بعد أيام قليلة من زواجها فكُتب على قبرها:

أيها السائل عني إنني مثلك شاب
كنت في الدنيا سعيداً آمناً حلو الثياب
فأتاني الموت بغتة فها أنا تحت التراب

١٠ - ومن أبيات للشيخ عبد الحسين صادق رحمه الله:

هذا مثاليَ، ظلاً، نصب أعينكم فاستهدفوه بأنبال من الفِكر
أنا لكم واعظ حياً، وموعظة ميتاً، ويوم احتضاري أعظم العبر
فاستشعروا بيَ تقوى الله واعتبروا فما النجاة غداً إلا لمعتبر
لا بد من عمل للمرء سائِقِه رقّاً إلى الخلد أو دعا إلى سقر

١١ - وجد على قبر الشاعر الإمامي أحمد بن منير الشامي:

من زار قبري فليكن موقناً أن الذي ألقاه يلقاه

فيرحم الله امرأً زارني   وقال لي يرحمك الله(١)

١٢ - قال بعضهم: خَرجنا مع زَيد بن علي نُريد الحجَّ، فلما بلغنا النَّباح وصرنا إلى مقابرها التفت إلينا، فقال:

لِكُلِّ أُناس مَقْبَر بِفنائهم   فهم يَنقُصُون والقُبور تزيدُ
فما إنْ تَزالُ دَارُ حَيٍّ قد أخْرِبتْ   وقَبْرٌ بأَفْناءِ البيُوت جديدُ
هُمُ جِيرَةُ الأحيَاء أما مَزارُهم   فدانٍ وأما المُلتقى فبَعِيدُ

١٣ - وأمر بعضهم أن تُكتب على قبره، هذه الأبيات:

سَلامٌ على أهلِ القُبُورِ الدَّوارِسِ   كأنَّهُمُ لم يَجلِسُوا في المَجَالِسِ
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الماءِ شَرْبَةً   وَلَمْ يَأْكُلُوا ما بَيْنَ رِطْبٍ وَيَابِسِ
فَقَدْ جاءَني المَوْتُ المَهُولُ بِسَكْرَةٍ   فَلَمْ تُنْجِنِي مِنْهُ أُلوفُ الفَوَارِسِ
فَيَا زائِرَ القَبْرِ اتَّعِظْ واعْتَبِرْ بِنَا   وَلاَ تَكُ في الدُّنْيَا هُدِيتَ بآنِسِ

١٤ - قرىء على قبر بعض الملوك:

لقد كان لا يلقى الثرى بيمينه   ولا يمسح المسك الذكيّ ببرده
لعزّته حتّى إذا حان يومه   تدانى إلى مسّ التراب بخدّه

١٥ - ووجد على قبر مكتوب:

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة   مكنونة صاغها الباري من النطف

---

(١) تتمة منتهى الآمال: ص ٤٧٥.

جاءت فلم تعرف الأيام قيمتها — فردّها غيرة منه إلى الصدف

١٦ - وجد على قبر طبيب مكتوباً:

قد قلت لمّا قال لي قائل: — قد صار نعمان إلى رمسه

فأين ما يوصف من طبّه — وحذقه في الماء مع حسّه؟

هيهات! لا يدفع عن غيره — من كان لا يدفع عن نفسه

١٧ - ووجد على قبر مكتوباً:

يا أيّها الناس كان لي أمل — قصّر بي عن بلوغه الأجل

ما أنا وحدي الذي خصصت به — كلّ إلى مثل ذا سينتقل

فليتّق الله ربّه رجل — أمكنه في حياته العمل

١٨ - وقال أحمد الورّاق: وجدت على قبر مكتوباً:

الموت أخرجني من دار مملكتي — والترب مضطجعي من بعد تنزيف

هذا مصير بني الدنيا وإن نعموا — فيها، وغرّهم طول التشاويف

١٩ - كتب على رخامة القبر:

يا أيها الزائر إليّ — قف على قبري شوي

واقرأ السبع المثاني — وهبة منك إليّ

عن قريب تبقى مثلي — ما على الله صعيدا

٢٠ - وكتب على رخامة القبر:

تعاظمني ذنبي فلمّا قرنته بعفوك ربّي كان عفوك أعظما

فلا زلت ذا عفو عن العبد لم تزل تجود وتعفو منّةً وتكرّما

٢١ - وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأنّ عفوك أعظمُ

إن كان لا يرجوك إلاّ محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرمُ

مالي إليك وسيلة إلاّ الرجا وجميل عفوك ثمّ أني مسلم

٢٢ - وكتب على وجه الرخامة القائمة:

قبر شاب في عمره ما تهنا خطفته أيدي المنيّة منّا

كان فينا مثل الهلال فلما صار بدراً بتمامه غاب عنا

٢٣ - كتب على قبر:

نفسي تقر بأنّها يوم القيامة غانمه

بنبيّها ووصيّها والسبدين وفاطمه

وبتسعة من ولدها أرجو النجاة الدائمه

٢٤ - كتب على وجه الرخامة القائمة:

الدمع سال من الآماق وانسكبا

لمّا الحبيب إلى مولاه قد ركبا

جاءت منيته في حال قوّته

فلم تراع الصبا واللطف والادبا

مات الحبيب فواحزني ووا أسفي

أمسيت طول حياتي اشتكي النصبا

الدهر يقدر والايام تزعجني

يا رب عطفا فإن الصبر قد ذهبا

يا ربّ ارفق بعليّ إنه فطن

قد كان يكثر بالتسبيح منذ حبا

٢٥ - كتب على وجه الرخامة القائمة:

رحل الأحبة والفؤاد مولع   اسفا عليهم والتراب يجمع

ناديتهم يا راحلين بحقكم   عودوا فانا لتباعد أجزع

نادى لسان الحال عنهم مخبرا   حَكَمَ الاله بأننا لا نرجع

عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا   إن البكاء بعد الفراق لا ينفع

٢٦ - كتب على رخامة القبر:

يا رب بالمصطفى نرجو وعترته   عفوا يعم جميعاً من تولاهمْ

وان تجازيَ من أخطا بمغفرةٍ   فأنت أكرم من جازى وأوفاهُمْ

يا رب والدتي فرط لمن سبقوا   نضّر بجاهك مثواها ومثواهمْ

٢٧ - كتب على قبر :

عليكم سلام الله اني مودّع ... وعيناي من ومض التفرق تلمعُ

فإن نحن عشنا يجمع الله بيننا ... وإن نحن متنا فالقيامة تجمعُ

٢٨ - كتب على ظهر الرخامة القائمة :

رحل الأحبة والفؤاد مولع ... اسفا عليهم والتراب يجمع

ناديتهم يا راحلون بحقكم ... عودوا فاننا للتباعد نجزع

نادى لسان الحال عنهم مخبرا ... أمر الاله بأننا لا نرجع

عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا ... إنّ البكا بعد النوى لا ينفع

٢٩ - كتب على رخامة القبر :

يا من وقفت على رفاتي ... في الرياض الزاهيه

اصبر على ريب الزمان ... فقد صبرت زمانيه

كل الانام إلى فناءٍ ... في الحياة الفانيه

اني وفدت على الكريم ... وفي اليمين كتابيه

حب النبي وآله ... ذخري ليوم معاديه

٣٠ - كتب على قبر :

يا عدتي في كربتي ... وصاحبي في شدتي

ارحم الهي وحدتي ... و وحشتي في حفرتي

ولـقـنـي عـنـد لـقـا ء الـمـلـكـين حـجـتـي

واغـفـر خـطـايـاي الـتـي عـمـلـتـهـا فـي خـلـوتـي

وإن ذنـوبـي عـظـمـت واسـتـوجـبـت عـقـوبـتـي

فـأنـت عـدل فـي الـقـضـا ولـكـن ادفـع بـالـتـي

فـإن فـعـلـت سـيـدي فـذاك اقـصـى مـنـيـتـي

٣١ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

ضـيـف بـدارك قـد نـزل أنـت الـقـديـم وذو الأزل

يـا رب تـعـلـم ضـعـفـه لا زيـغ فـيـه ولا زلـل

فـاحـشـره مَعْ أهـل الـكـسـا والـمـصـطـفـى خـيـر الـرسـل

٣٢ - كتب على وجه الرخامة القائمة: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا».

إن الـنـبـيّ مـحـمـداً ووصـيـه وابـنـيـه وابـنـتـه الـبـتـول الـطـاهـرة

أهـل الـعـبـاء فـانـنـي بـولائـهـم أرجـو الـسـلامة والـنـجـا في الآخـرة

٣٣ - كتب على رخامة القبر:

ولـمّـا دعـوت الـصـبـر بـعـدك والأسـى

أجـاب الاسـى طـوعـا ولـم يـجـب الـصـبـرُ

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه
سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهرُ

٣٤ - وكتب بعدها أيضاً :

يا قرحة القلب والأحشاء والكبدِ
يا ليت أمك لم تحبل ولم تلدِ
لما رايتك قد ادرجت في كفن
مطيبا للمنايا آخر الأبدِ
أيقنت بعدك أني غير باقية
وكيف يبقى ذراع زال عن عضُدِ

٣٥ - كتب على رخامة القبر :

سلوني عن زمان لبس إلاّ كطيف قد تهدّم في ثواني
قضيت العمر في جدّ وكدّ وذقت المرّ من كاس الأماني
صبرت لكي أوافي الله عبدا بنى بالصبر روضاً في الجنان
إذا جئت العقيلة مستجيرا فقف واقرأ لي السبع المثاني

٣٦ - كتب على رخامة القبر :

أمسيت ضيف الله في دار البقاء
وعلى الكريم كرامة الضيفان

يعفو الملوك عن النزيل بحيّهم
كيف النزيل بساحة الرحمنِ

٣٧ - كتب على رخامة القبر:

قف إن مررت على رفاتي خاشعا
فغدا تسجى في التراب وحيدا
واجعل ولاءك للنبي وآله
حصنا وهيىء زادك المنشودا
واعمل فاني قد وجدت بحفرتي
عملي ولن تلقى سواه ودودا
ها قد وفدت على الكريم وانني
بحمى العقيلة قد غدوت سعيدا

٣٨ - كتب على رخامة القبر:

قضيت حياتي رهين التعب
وز ايلني السقم ثم الكُرَب
صبرت على حكمك يا خالقي
وحكمك ربي قضاء وجب

ولائي لأحمدٍ المصطفى
وحيدرَ الفحل وأشبال نُجُب
«محمد حمدي» نزيل الاله
بمقعد صدق فسيح رحب
فيا زائري اقرأ ليَ آية
تهنّئني الراحة بعد النصب

٣٩ - كتب على ظهر الرخامة القائمة :

تلك الحياة خيال زائل ... لا نعيم دام فيها ولا سرور
نزلت في ضيافة الاله فتاة ... تركت فينا حسرة بالصدورْ
خالق الكون الطيب ثراها ... واسكب النور على مرقد «نورْ»

٤٠ - كتب على رخامة القبر :

لقد أمسى وسادي من تراب ... وبتّ مجاور الرب الرحيم
فهنّوني اصيحابي وقولوا ... لك البشرى قدمت على كريم

٤١ - كتب على رخامة القبر :

لمّا علمت بأنّ المرء منتقل ... وانه لا بدّ من زاد لترحال
جعلت حبّ بني لزهراء راحلتي ... وخير زادي آمالي وآمالي

٤٢ - كتب على وجه الرخامة القائمة :

نـــزلـــتِ قـــبـــرك يـــا أمـــي   وخـيــر الـمـنـازل الـقـصــورا
وتــركــت الـحـســرة بــالـقـلـب   تـلـذع فـيـنـا الـصـدورا
ابــكــي ودمــع الـعـيـن يـجـري   عـلـى الـخـديـن فـتـورا
وحـــزنـــي عـــلـــيـــك يـــا أمـــي   قـد اقـتـل فـيّـي الـسـرورا
هـذي مـشـيـئـة ربـك فـكـونـي   راضـيـة وشـكـورا
فـالـمـوت حـقّ وإنّـمـا   الـفـراق مـرّ وصـبـورا
وانـا لله وإن إلـيـه   تـرجـع الأمـورا

٤٣ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

وجـدت الله مـشـكـاة لـدربـي
ومـعـتـمـد الـيـقـيـن لـدى الـتـأسـي
وحـب الـمـصـطـفـى أمـلـي وحـسـبـي
بـأصـحـاب الـعـبـا غـوثـاً لـنـفـسـي
مـحـا الاحـسـان عـنّـي كـل ذنـب
وخـلـص مـهـجـتـي وسـمـا بـحـسّـي
فـصـبـحـي فـي حـمـى الـرحـمـى أضـحـى
وبـيـن الـحـور والأمـلاك يـمـسـي[1]

---

(١) أدب المقابر.

الفصل الخامس

ما قيل في وادي السلام من الأشعار

الفصل الخامس

ما قيل في وادي السلام
من الأشعار
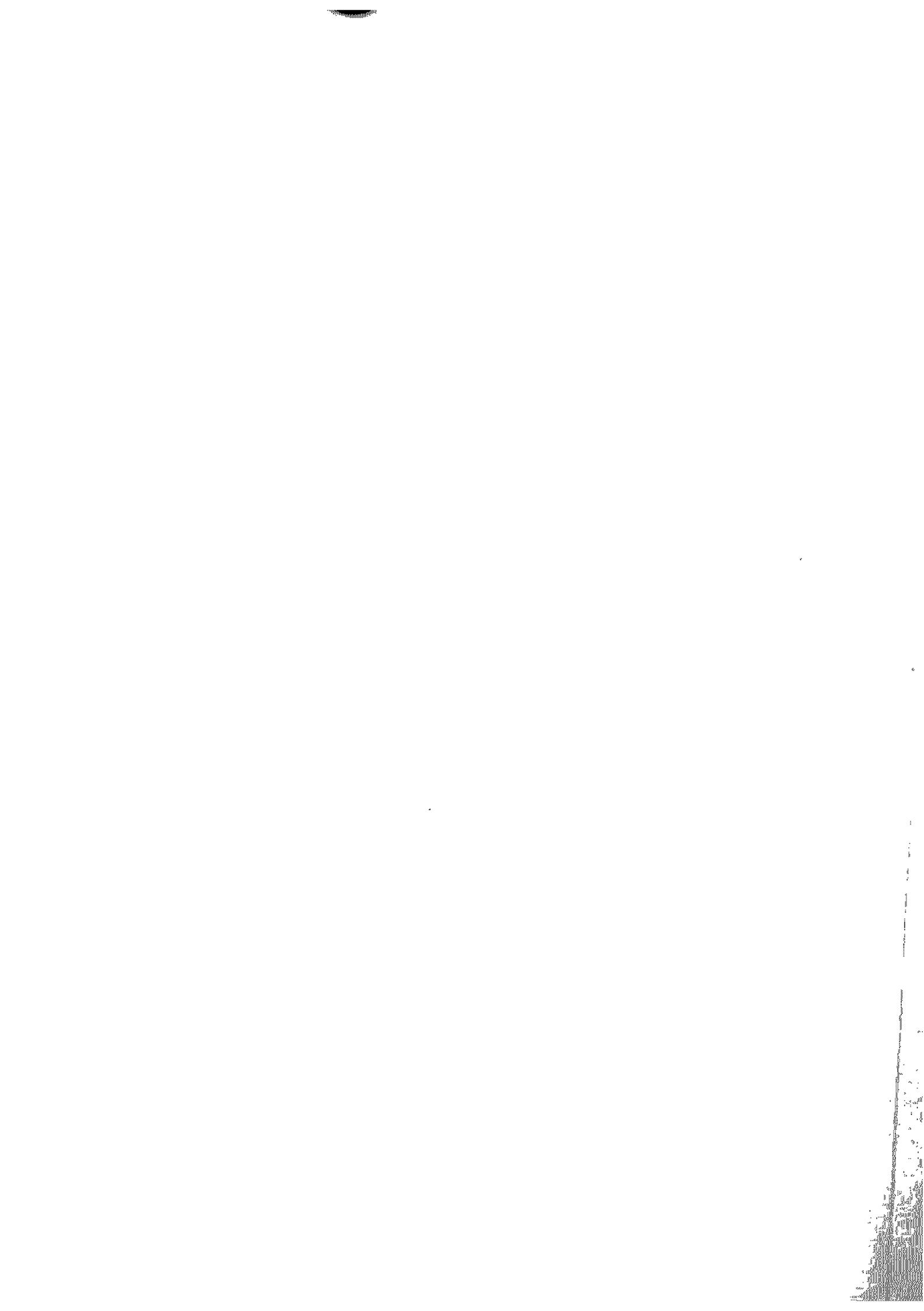
الفصل الخامس

ما قيل في وادي السلام من الأشعار

قصيدة للشيخ عبد المنعم الفرطوسي رحمه الله

على ذكوات البيض من جانب الوادي
قفا ساعة واستنطقا الأثر البادي
فكم فيه معنى لا يفي ببيانه   لسان فصيح أو يراعة نقاد
وكم عبرة خرسا بها نطق البلى   فأفصح تبياناً على غير معتاد
خليلي ما هذا البيان فأنني
أرى الصخرة الصماء تعرب كالشادي
وذي صفحة الوادي ينم عبيرها   بما قد حوته من زهور وأوراد
وكم ربوة للرمل ماج أديمها   بلألاء ثغر قد تناثر في الوادي
ولحد على حافاته قد تعطف   حنايا ضلوع من قوائم أجساد
وقف عليه والأسى يبعث الأسى   فهاجت بنفسي زفرة ذات إيقاد
وقد جلل الوادي الرهيب وما به   بروعة إجلال لها أثر بادي
هنالك لو شاهدت أروع منظر   بروعته شعري تردى وإنشادي
سكون عميق قد تخلل بينه   صدى صيحة يعتاد ترديها الحادي
وقد جثمت تلك التماثيل حوله   ومالت أعاليها خشوعاً كأجياد
وكم بعثرت من حول هاتيك كرمة   تزاحم في طياتها أي أضداد

وكم حفرةٍ قد أدرجوا في قرارها مواهب أفذاذٍ وأخلاق أمجاد
فيا صفحة الوادي وأنت سجله أتدرين كم مرت قرون على الوادي
وكم قد تلاشت في ثراه مفارق وكم طويت في أكاليل أسياد
وكم صولجان قد تداعى كيانه به وعروش دكها الزمن العادي
ورب لسانٍ مفصح عاد أخرسا وخانته للتعبير قوة إيجاد
وكان محالاً عنده الصمت فاغتذى لسلطانه الجبار أطوع منقاد
فهل طويت منه الفصاحة في الثرى وهل أخمدت في أثرها روعة النادي
سلام على الوادي على ذكواته ومن حل فيه من ضيوف ووفاد
على تربة منها الصبا قد تعطرت فرائحها الفياح يعبق كالغادي
على صفحة الوادي وموجة رمله وآمال آباءٍ وأحلام أولاد
وقارورةٍ من أدمعٍ قد تكسرت لامٍ رؤومٍ فوق زهرة أكباد
ويا تربة وادي السلام قرارها ومن حبها في كل قلب هوى بادي
سقاك الحيا من تربة قد ترعرت على حبها نفس بساعة ميلادي
علقت بها طول الحياة وإنني سأبعث مقروناً بها يوم ميعادي

للشاعر الأديب محمد الخليلي:

وادي السلام:

حي وادي السلام وادي الأمان ... بلغت فيه ساكنوه الأماني

جاور المرقد الشريف فنال ... الفضل من دون سائر الوديان

وانتمى للغري فازداد فخراً ... وتسامى علا على كيوان

فتراه والقلب يرتاح فيه ... مثل روض بزهره مزدان

فكأن القبور فيه قصور ... وكأن السموم نفح الجنان

وكأن الحصباء فيه درار ... نثرت فوق تربه الزعفران

ليت شعري وكل قبر سواه ... مكمد للفؤاد بالأحزان

كيف أمسى وادي السلام وأضحى ... يتسلى فيه عن الأشجان

فأجبني عن سر هذا المعمى ... عن طريق المعقول والوجدان

للشاعر حميد فرج الله: وقفة على وادي السلام

وقفت وقد هالني الموقف ... فجفت على شفتي الأحرف
أجلت النواظر في بقعة ... مداها من البعد لا يعرف
تصورت كم ضم هذا الأديم ... جموعاً من الناس لا توصف
فكم من ملوك أقاموا القصور ... فعافوا القصور وما زخرفوا
وكم عالم ضم هذا الثرى ... وكم شاعر حسه مرهف
وكم من فتى حط في رمسه ... ومن غادة قدها أهيف
وكم من صحيح طواه الفناء ... يوارى إلى جنبه مدنف
عوالم قد ووريت هاهنا ... وجيل على آخر يرصف
تأملت لم كل هذي الحشود ... إلى مستقر هنا تزحف
وما السر في نقل أجداثها ... إليه وفي تربة تقذف
فتطوي المسافات عبر الحدود ... ويأتي الغري بها الموجف
وهذي الملايين مر القرون ... كأن الغري لها متحف
تأملت حتى كأني سكرت ... وما لامست شفتي القرقف
فصوت في مسمعي هاتف ... بذكر إمام الهدى يهتف!
ولاحت على خاطري صورة ... وعنوانها النجف الأشرف
تشع بآفاقها قبة ... علت شرفا دونها الأوطف

تعالت لتحضن وادي السلام — وتدرك من جاء يستعطف

ومدت على الراقدين الضلال — كأم على صبية تعكف

سمت باسم حيدرة رفعة — وجلت عن الوصف إذ توصف

فأضحى الغري بها غادة — وكل موالٍ بها يكلف

تسير الجموع إلى تربة — لمسجد حصبائه ترشف

فمن جاور المرتضى حيدرا — بيوم الجزاء غدا ينصف

أيا من رحلتم لدار البقاء — ألا حدثوا ما هو الموقف

وكيف الحياة بتلك الدنى — أجيبوا وماذا رأيتم صفوا

أبينكم سائد أو مسود — أنيكم قوي ومستضعف

أبينكم من يرى حقه — وقد غاله مجرم مجحف

فإن ضج حر من الظالمين — نراه بأقياده يرسف

وهل فيكم واحد يستبد — لقوت الملايين يستنزف

وهل بينكم أسود تلتوي — عليه السياط فلا ينصف

أعندكم مثل ما عندنا — ديار على أهلها تقصف

أجيبوا فأنا لما ينطوي — عليه جوابكم نهدف

أيا من حللتم بدنيا الخلود — أجيبوا وعما هناك اكشفوا

وقولوا لنا كيف تلك الحياة — وكيف يعيش الالى شرفوا

وكيف رياض اعلجنان أزدهت كأن القصور بها زخرف

ورضوان يستقبل الوافدين إليها ومرآة يستوقف

وكوثرها رائق عذبه ومن يرتوي منه لا يتلف

بها الحور تمرح في زهوها خفافا وولدانها تهتف

تقوم بما يأمر الصالحون على أمر أهل التقى تشرف

وكيف الجبابرة الملحدون تكب بنار الغضا تقذف

وكيف السعير بأهوالها يساق إليها الاى أرجفوا

ومهما يزيد عديد الطغاة جهنم في هولها تلقف

أزيز لها يستفز النفوس قلوب الطغاة له تنزف

يدوي فلبس له هدأة وما انفكت النار تستأنف

ألا حدثوا أيها الراحلون وقولوا عسى يهتدي مدنف

وعل الذي راح في غيه يؤوب إلى الحق لا يسرف

أيا موت أقصر وخل الفخار فما ضائر الخير ما تلقف

فما الجسم إلا تراب يعود إلى اصله ثم يستخلف

وإن الحياة حياة النفوس إذا اتشحت بالهدى تشرف

وإن الأنام بآثارها وفي ما تخلده تعرف

فما مات من إرثه الطيبات وإن لفه الجدث الأخوف

وما خاف من ضم جثمانه	تراب بوادي الحمى ألطف
تقدست من بقعة بالغري	وليس سوى أرضها تألف
تباركت مذك كنت مر الدهور	وحتى القيامة إذ تأزف
وما قيل في ذكر وادي السلام	هو الآي تتلوه والمصحف
فبورك ما خط في ذكره	وما دونوه وما ألفوا
وبورك ما خطه (محسن)	شفيعاً إذا انعقد الموقف

وهذه رائعة الفاضل علي الشرقي في ذكر وادي السلام:

سل الحجر الصوان والأثر البادي ... خليلي كم جيل قد احتضن الوادي
فيا صبيحة الأجيال فيه إذا دعت ... ملايين آباء ملايين أولاد
ثلاثون جيلا قد ثوت في قراره ... تزاحم في عرب وفرس وأكراد
وكم كومة للترب من حول كومة ... معلمة هذا الزعيم وذا الهادي
وما الربوات البيض في أيمن الحمى ... وقد خشعت الأناضد أكباد
خليلي هجسا واختلاسا بخطوكم ... فلم تطؤا إلا مراقد رقاد
فذوا الزهو خلى الزهو وقد ثوى ... وظلت على الغبرا سيادة أسياد
فكم من هموم في التراب وهمة ... وكلم طويت فيه شمائل أمجاد
أعقباك يا دنيا قميص وطمرة ... بحفرة أرض من خرابات زهاد
عبرت على الوادي فسفت عجاجة ... فكم من بلاد في الغبار وكم ناد
وأبقيت لم انفض على الرأس تربه ... لأرفع تكريماً على الرأس أجدادي
ذهبنا إلى القلال نسعى كرامة ... أتقبل أجدادي زيارة أحفاد
وهل رادع للناس عن كسر قلة ... إذا عرفوها من ظلوع وأعضاد
وجئنا لحي يضربون قبابهم ... على رائح عن حيهم وعلى الغادي
قباب عليها استهزء الدهر ما بها ... سوى الحجر المدفون والحجر البادي
ألا أيها الركب المجعجع في الحمى ... إلى أين مسرى ضعنكم ومن الحادي

حدود عليها روعة فكأنها | وقد سجدوا فيها محاريب عباد
غدا تنبت الأجساد عشبا على الثرى | فهل تطلع الأرواح مطلع أوراد
وهل لعبت في الراقدين حلومهم | بأطياف أفراح وأطياف أنكاد
محال على الأرواح دفن بتربة | ولكنما هذي القبور لأجساد
مضت نشأة الأرحام في ظلماتها | وأضوء منها نشأتي بعد ميلادي
ولي نشأة أجلى وأعلى فأنني | لتهيئة في النشأتين وأعداد
فما هذه الأجساد من بعد نزعها | سوى قفص حال وقد أفلت الشادي
طباع الفتى فردوسه أو جحيمه | وفي طي أخلاقي نشوري ومبعادي

الخاتمة

قصتان عن مقبرة وادي السلام... هذه عبرة، فأين المعتبرون؟

كتب أحد الأخوة: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أيها الأخوة والأخوات...

هناك رجل من المؤمنين كان معتقلاً أيام الثمانينات مع المرجع آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم حفظه الله.. وهذا الرجل معروف في منطقتنا بشدة تدينه وورعه وزهده وثقافته العالية.. حقيقة كنت أتوق للجلوس بمحضره والتزود منه، ولكن لبعد بيتنا عن بيته، ولرهبته وهيبته في النفوس، فلم أوفق لطول تلك السنين بالجلوس معه .. قبل فترة وجيزة حدثني بعض الاخوان في الحسينية بأنهم كانوا قبل أيام على العشاء في بيت (أبو زينب)!! يا الله، صرخت بهم.. قلت لهم أمنيتي أن أجلس مع هذا الرجل.. وعاتبتهم لأنهم ذهبوا لبيته دون أن يخبروني على الأقل!! في يوم الخميس الفائت اتصل بي أحدهم وقال: سيد الليلة عشاك عندي!! لم أسأل عن

السبب، فهذا أمر عادي ونحن نفعل هكذا دائماً وعلى طول أيام السنة.. ذهبت لبيتهم فصعقت حينما رأيت أبا زينب مدعوا على العشاء.. وكانت تلك الجلسة الخاصة.. جلسنا معه من الساعة السادسة تقريباً، إلى الساعة التاسعة، لم أنبس ببنت شفة!! حتى قال لي أحد الاخوة: مالك صمت، تكلم مع الرجل!! قلت له: ما أقول، دعني أتزود منه..

المهم أيها الأحبة،

تحدث أبو زينب عن أمور شتى وفتح أعيننا على كثير من القضايا الدينية وفسر لنا بعض الآيات وتحدث لنا بالأخلاق والفصاحة والسيرة خلال هذه الفترة الوجيزة... وتحدث عن مقبرة وادي السلام، فقال: إن الذين يتولون الدفن وحفر القبور يعرفون قبل أن يواروا الجثمان الثرى بأن الميت من أهل الخير أو من أهل الشر!!! وقال: أنهم يرون كل شيء في القبر.. قلت له: وكيف ذاك.. قال: سأقص عليك أمراً... في يوم من الأيام توفي أحد أرحامنا وأخذناه للنجف الأشرف ودفناه في مقبرة وادي السلام، وكان الدفن قد تم ليلاً في يوم شتوي بارد، فاقترح علينا الدفان (متولي الدفن) أن نبقى عنده في البيت ونرجع للبصرة صباحاً.. يقول أبو زينب، فسألت الحاج وقلت له: هل صادفتك قضايا عن الدفن رأيتها؟؟ فقال الحاج: رأيت أشياء كثيرة، ولكن الذي لفت نظري قضيتان!!!

القصة الأولى:

في يوم من الأيام (في زمن النظام البعثي)، جاءت سيارة لاندكروز كانت أحدث موديل بتلك السنة، وهي كانت مخصصة للأمن الصدامي وعتاتهم.. نزل منها مجموعة من الأشخاص يلبسون الملابس المدنية (البدلة والرباط)، وفوق السيارة جنازة!!! قالوا: حجي نريد أن نؤمن عندك هذه الجنازة ثلاثة أيام وبعد ذلك ننقلها لقبر سيعد له!! قلت لهم: لا بأس بذلك، أنزلنا الجثة وأعددت قبراً صغيراً للجنازة وأهلت عليها التراب... يقول انتظرت ثلاثة أيام ولم يأتوا!!، بعد ستة أيام، جاء الأشخاص وقالوا: نريد الجثة.. يقول حفرت القبر، وأخرجت التابوت، ولما رفعت الغطاء وجدت هناك منظراً مهولاً..!! وجدت عقارب كبيرة قد وقفت وقفة عسكرية منتظمة على جثة الميت بترتيب رهيب! يقول نظرت لهم قلت لهم: لا أستطيع فعل شيء، عندي مرجع أذهب وأسأله بالأمر.. قالوا: لا بأس.. يقول ذهبت معهم ودخلت على السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي رحمه الله، وقبلت يده وقلت له بالأمر!!! يقول ابتسم السيد وقال: خذ صفيحة (تنك على شكل صندوق)، وضعها بجنب رأس الميت، واقرأ هذه الأوراد والأدعية!!! يقول أخذت صفيحة ورجعت لرأس الميت، وما أن قرأت الأذكار والأدعية، حتى رأيت

العقارب تحركت وانسخبت من جثة الميت على شكل انسحاب عسكري منظم ودخلت الصفيحة!!!! يقول: رفعنا الجثة، وذهبنا بها حيث نريد دفنها، ووضعت الصفيحة بجنب رأس الميت، فخرجت العقارب من الصفيحة وانتشرت انتشاراً منظماً على جثة الميت..!! فأهلت التراب عليه، ولم يحرك هؤلاء ساكن ولم يتأثروا بالمرة...

القصة الثانية:

يقول الحاج، في يوم من الأيام جيء برجل متوفى وظاهره من أهل الصلاح والتقوى.. يقول ذهبت لمقبرة وادي السلام، وشرعت أحفر قبراً له... طبعاً لست أدري إن كان أحدكم قد حضر دفن أحد، لكني على عجالة أقول لكم كيف يحفرون القبر (كوني حضرت يوماً ما دفن أحد الاخوة).... يقول محمد الشرع... طبعاً أيها الأخوة أرض مقبرة وادي السلام رملية، فيحفر القبر على عُمقٍ كبير، وبعد ذلك يؤخذ بجانب معين يسمى اللحد هناك حيث يقبر الميت.. بعد ذلك ينزل أحد الأشخاص داخل اللحد ويتمدد فيه كي يرى وسعه وتوسعة القبر.. نرجع للقصة.. يقول الحاج، أخذت المعول وبدأت أحفر في الأرض الرملية، فصادفت أرض صلبة في طريق الحفر!!! يقول ضربت عليها فرأيت أن أسفلها تجويف، يقول: ضرت على الأرض الصلبة بقوة فصار فيها فتحة وأسفلها فراغ..

يقول أوسعت الأرض ووسعتها... فرأيت العجب العجاب.. خرجت لي من ذلك الفراغ هواء بارد جداً ورائحة عطرة لم أشم أزكى منها... يقول تبسمت في وجوههم، وقلت لهم ادفنوا هنا هذا العبد الصالح...

كيفية زيارة القبور

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من قال حين يدخل المقبرة:

«السلام على أهل لا إله إلّا الله، من أهل لا إله إلّا الله، يا أهل لا إله إلّا الله، كيف وجدتم قول لا إله إلّا الله، من لا إله إلّا الله، يا لا إله إلّا الله، بحق لا إله إلّا الله، اغفر لمنْ قال لا إله إلّا الله، واحشرنا في زمرة منْ قال: لا إله إلّا الله، محمَّدٌ رسولُ الله، علي وليّ الله».

كتب الله له ثواب عبادة خمسين سنة، ومحا عنه وعن أبويه ذنوب خمسين سنة».

وعن الإمام الحسين عليه السلام: «من دخل المقبرة وقال: **«اللّهمَّ، ربّ الأرواح الفانية، والأجساد البالية، والعظام النخرة الّتي خرجت من الدُّنيا، وهي بك مؤمنة، أدخل عليها روحاً منك وسلاماً»** كتب الله له حسنات بعدد الخلائق من زمان آدم إلى يوم القيامة».

وعن جرّاح المدني قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام كيف التسليم

على أهل القبور؟ قال: تقول: **السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، رحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون»**.

وعن محمَّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام نزور الموتى؟ قال: نعم! فأيَّ شيء نقول إذا أتيناهم؟

قال عليه السلام: «**اللّهمَّ جافِ الأرض عن جنوبهم، وصاعد إليك أرواحهم ولقّهم منك رضواناً، وأسكن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم، وتؤنس به وحشتهم؛ إنَّك على كلِّ شيءٍ قديرٌ**».

وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يخرج أحدكم إلى القبور فيسلِّم فيقول: «**السلام على أهل القبور، السلام على منْ كان فيها من المسلمين والمؤمنين، أنتم لنا فرط، ونحن لكم تبع، وإنّا بكم لاحقون، وإنّا إليه راجعون**، يا أهل القبور بعد سكن القصور، يا أهل القبور بعد النعمة والسرور، كيف وجدتم طعم الموت؟ ثمَّ يقول: «ويل لمن صار إلى النَّار» فيهرق دمعته ثمَّ ينصرف»[1].

---

(١) إدخال النور على أهل القبور: ص ١٤٥-١٤٨.

أهم مصادر الكتاب

الكتاب	المؤلف	الطبعة
أدب المقابر	ت: الشيخ قيس العطّار	
آداب النفس	ت: السيد محمد العيناثي	دار المرتضى
الأنوار العلوية	الشيخ جعفر النقدي	ط: منشورات الرضى
الأموات يتكلمون معنا	ت: السيد محمد الرضوي	ط: دار المحجة البيضاء
الغدير	ت: الشيخ عبد الحسين الأميني	ط: مؤسسة الأعلمي
فرحة الغري	ت: السيد عبد الكريم بن طاووس	ط: منشورات الرضى
مقبرة النجف الكبرى	ت: محسن المظفر	ط: دار صفاء
مهذب الأحكام	ت: السيد عبد الأعلى السبزواري	

الفهرس

الفصل الأول: ما هو وادي السلام؟

الفصل الثاني: خصائص وادي السلام

الفصل الثالث: مزارات ومشاهر المدفونين في وادي السلام

الفصل الرابع: أدب القبور في وادي السلام

الفصل الخامس: ما قيل في وادي السلام من الأشعار

صدر للمؤلف

١ - زيارة الإمام الحسين عليه السلام في رحاب الإمام المهدي عليه السلام
٢ - كفاية الزائرين
٣ - ضياء المؤمنين
٤ - الروح بين العلم والعقيدة
٥ - النور المبين في فضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين
٦ - خدمة الناس في سيرة أهل البيت عليهم السلام
٧ - المنهج العبادي للأنبياء والأوصياء والعرفاء
٨ - النظام الصحي بين الطب الإسلامي والطب الطبيعي
٩ - حياة السيد المسيح عليه السلام
١٠ - كيف تواجه الابتلاء
١١ - بحوث في الإمامة والولاية
١٢ - جمال السالكين السيد عبد الأعلى السبزواري رحمه الله
١٣ - كيف تقرأ القرآن الكريم
١٤ - وصايا العلماء
١٥ - غياث الملهوفين في التوسل بمحمّد وآله الطاهرين
١٦ - الشفاء في الغذاء في طب النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام

١٧ - الأحلام نافذة على عالم الغيب
١٨ - يوم القيامة ونسبية الزمن بين العلم والقرآن الكريم
١٩ - جواهر الأخبار في ما ورد عن النبي وآله الأطهار
٢٠ - مواعظ وعبر من حياة الأنبياء والأوصياء والأولياء
٢١ - تكريم الناس
٢٢ - الفضائل العلوية
٢٣ - الكمالات العلوية
٢٤ - البيت السعيد
٢٥ - أعمال الحج والعمرة
٢٦ - قضاء الحوائج
٢٧ - الصدقة نور في الدنيا والآخرة
٢٨ - الدين المعاملة وفن العلاقات الاجتماعية
٢٩ - الشفاء في الصيام مقارنة بين الصوم الديني والصوم الطبي
٣٠ - كيف ننفع الأموات؟
٣١ - ادخال السرور على أهل القبور
٣٢ - زجر النَّفس: المنسوب للنبي إدريس عليه السلام
٣٣ - كيف تحاسب نفسك؟
٣٤ - كلمات سيد الأوصياء لمناسبات الموت والعزاء
٣٥ - المحاضرات الأخلاقية
٣٦ - البرنامج العبادي
٣٧ - النذر
٣٨ - أسرار جزاء الأعمال

تُطلب الكتب من المؤلف: جنوب لبنان - عديسة

تلفون: ٠٣/٦٤٩١٣٦ - ٠١/٢٧٩٥٨١

تُطلب الكتب من المؤلف: جنوب لبنان - عديسة

تلفون: ٠٣/٦٤٩١٣٦ - ٠١/٢٧٩٥٨١

للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت ص.ب 25/309 الغبيري

تلفاكس : 541980 1 961+ خليوي : 03/445510

e-mail:alfajrb@yahoo.com